

ميزانية الكرامة

في تونس



ميزانية الكرامة في تونس



international
alert
تونس

التسيق العلمي وكتابة التقرير:
بيار كونسيالدي

اللجنة العلمية:
بيار كونسيالدي (IRES) وتوماس كلاس (FES) وألفة لملوم (International Alert)

فريق البحث:
مريم عيد الباقي، مهدي برهومي، بيار كونسيالدي، أسماء كواش وألفة لملوم.

الخبراء الذين تمت استشارتهم:
محمد علي بن زينة، د. جوهر مزيد.

فريق الدعم المحلي:
حسام عياري، مراد عرفاوي، سهام شرفادي، محمد علي مناصرية، ألفة الحذلي، سوار الصغير، عصام رحالي، نور يحياوي.

ترجمة إلى العربية:
فريد الرحالي

مقدمة

على غرار بقية البلدان العربية التي شهدت حراكا ثوريا سنة 2011، مثل شعار «الكرامة» مطلبا مركزيا في تونس ابان احتجاجات ديسمبر 2010 وجانفي 2011. وقد فرض هذا الاستحقاق نفسه في الدستور الجديد للجمهورية التونسية الذي أكد كذلك على أن الدولة تضمن شروط الحياة الكريمة لمواطنيها. غير أن هذا الشعار لا يزال الى اليوم، وبعد مرور عشر سنوات على سقوط نظام الرئيس بن علي، مطمحا رئيسيا للشعب التونسي.

استحقاق الحياة الكريمة ينطوي على ابعاد متعددة تحيل في مجملها الى المطالب التي يرفعها الحراك الاجتماعي للشباب المعطل او الذي يعاني الهشاشة والعلوبة او تلك التي تتبناها الحركة الديمقراطية ومنظمات المجتمع المدني والتي تتمحور حول حرية التعبير والحق في الأمن والشغل والصحة وتأسيس نظام ديمقراطي يمثل مصالح سواد الشعب. كما يحيل أيضا لأبعاد أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها ترتبط بظروف العيش المادي الكريم، وهو بالضبط ما سعت هذه الدراسة لتناوله وتحليله.

تهدف هذه الدراسة الى بناء أداة تستجيب الى استحقاق الكرامة عبر مقارنة تشاركية ينخرط فيها المواطنون والمواطنات في تحديد الموارد اللازمة لتغطية حاجياتهم بشكل يضمن الشروط الدنيا للعيش الكريم للتونسيات والتونسيين.

مقارنة بالمقاربات الأخرى التي تستند الى نسب الفقر لتحديد الفئات المستبعدة اجتماعيا، فإن هذا المشروع اتخذ مسارا عكسيا لتحديد، عبر اجماع مواطني، عتبة الادماج، أي العتبة الدنيا التي توفر لكل مواطن. الموارد الدنيا الضرورية لحياة كريمة تقيه خطر الحرمان.

تعتمد هذه الدراسة وهي الأولى من نوعها في العالم العربي على منهجية معايير الدخل الأدنى (Minimum Income Standards, MIS) الرائدة التي طوّرت منذ عشر سنوات من قبل باحثين بريطانيين (Bradshaw et al. 2008) ثم طبقت في عدة دول مثل فرنسا و اختُبرت في مشاريع نموذجية في المكسيك و جنوب إفريقيا.

لإنجاز هذا المشروع، وضعت 3 مؤسسات مواردها وخبراتها على ذمته. فقد قام معهد البحوث الاقتصادية والاجتماعية (Institut de recherches économiques et sociales, IRES) الذي شارك في هذا النوع من الدراسات بفرنسا بالتنسيق العلمي للمشروع، فيحين مثلت انترناشيونال الرت (International Alert) حجر أساسه من حيث تسيير العمل الميداني وهي المنظمة الغير حكومية التي تعمل منذ

أواخر 2012 في تونس على قضايا التهميش عبر تفكيك تجلياته في الأحياء الشعبية و المناطق الداخلية ودعم ارساء حوكمة محلية ديمقراطية و تشاورية في هذه الجهات المقصية. وأخيرا، دعت مؤسسة فريدريش ايبرت التي تشجع قيم الحرية والعدالة والتضامن، المشروع (Friedrich Ebert Stiftung, FES) كما دعت سابقا مشروع نموذجي مماثل في جنوب إفريقيا.

كون الشركاء الثلاث لجنة اشراف علمي قامت بتحديد الخيارات الكبرى لهذا المشروع وأمنت متابعته في كل مراحلها.

ونظرا لمحدودية الإمكانيات المتاحة، فقد تقرر الاقتصار على دراسة حاجيات أسرة نموذجية متكونة من زوجين وطفلين ومقيمة بتونس الكبرى. وعليه فان هذا العمل النموذجي لا يزعم تمثيل كل الوضعيات القائمة بكامل تراب الجمهورية بيد ان أهميته تكمن في انه يوفر الاستنتاجات الأولية لميزانية الكرامة الصالحة للنقاش العام.

يعرض الجزء الأول من هذا التقرير، بطريقة موجزة، الإطار النظري والمنهجي للدراسة كما أنه يفصل أهم المراحل التي بُني عليها المشروع. يقدم الجزء الثاني من التقرير مكونات سلة المواد والخدمات الضرورية لضمان ظروف معيشية كريمة والتي توافق حولها المشاركون في المشروع. وأخيرا يستعرض الجزء الثالث والأخير من هذا التقرير معطيات كمية للميزانية الخاصة بسلة الاستهلاك الأدنى كما يحلل جزء من النتائج التي تم التوصل اليها.



SK
21

الفصل 1

المنهجية ومسار الدراسة

الفصل 1

المنهجية ومسار الدراسة

نقدم بداية وبشكل مقتضب في هذا الجزء الأول الإطار النظري والمنهجي الذي استند عليه هذا البحث . يلي ذلك استعراض لمراحل الدراسة الميدانية التي تركز عليها مخرجات هذا البحث.

1. الإطار النظري والمنهجي:

إن المفهوم المركزي الذي تدور حوله مقارنة الأجر الأدنى المضمون (MIS) هو مفهوم الحاجة، لا سيما بالاستناد إلى نظرية الاحتياجات البشرية التي وضعها كل من «دويال» (Doyal) و«قوف» (Gough) سنة 1991. لقد طور المؤلفان في هذه النظرية نموذجا هرميا للاحتياجات يتألف من ثلاثة مستويات ألا وهي الاحتياجات الحيوية والاحتياجات الوسيطة والاحتياجات للموارد اللازمة (تلك التي تتطلب التلبية).

على المستوى الأشمل، يحدد المؤلفان ثلاثة احتياجات حيوية كونية ألا وهي الاستقلالية والصحة والانخراط في الحياة الاجتماعية، كما وضعا قائمة بالاحتياجات الوسيطة كالسكن والغذاء وغيرهما، التي تمثل الاستجابة لها شرطا من شروط تحقيق الاحتياجات الحيوية آنفة الذكر.

أما فيما يتصل بالاحتياجات للموارد اللازمة (تلك التي تتطلب التلبية)، فإنهما لم يضعوا قائمة مسبقة، طالما أن تحديد هذه الموارد يبقى رهين السياق التاريخي والاجتماعي المُحدَد. على سبيل المثال، تختلف الموارد اللازمة اليوم للسكن في قرية افريقية نائية عن تلك التي تتطلبها المعيشة في مدينة كبرى تابعة لدولة مصنعة، حتى ولو ساهمت هذه الموارد في تحقيق نفس الاحتياج العام.

و لتحديد هذه الموارد اللازمة، يوصي المؤلفان بتطوير استراتيجية تركز تزامنيا على ازدواجية مركبة تتألف من معارف الخبراء النظرية والمعارف التجريبية للمواطنين. منذ ما يقارب عقدا من الزمن، طبق الباحثان البريطانيان هذا التمشي الذي تم اعتماده في هذا المشروع النموذجي.

بهذا المعنى، تطمح المنهجية التي طورها الباحثان البريطانيان إلى تحديد سلة السلع والخدمات اللازمة في حدها الأدنى لتلبية الاحتياجات الحيوية في سياق خصوصي ترسم ملامحه تزامنيا عبر التركيبة العائلية للأسر موضوع البحث (أسرة

تتكون من نفر أعزب أو شريكين بدون أو مع الأبناء) من جهة، ووفقا لبيئة عيش الأسرة موضوع البحث من جهة أخرى (المدينة، الريف...).

المنهجية بإيجاز

عمليا، تركز منهجية الدراسة على تجمع مجموعات صغيرة (من 08 إلى 10 أشخاص) بشكل متتال بغاية تقديم جرد مفصّل لهذه الموارد اللازمة للتوصل إلى توافق مدعوم بالحجة والبرهان حول سلة السلع والخدمات. تجدر الإشارة إلى أن هذا الإجماع مدعوم بآراء خبراء مشهود لهم بالكفاءة كما لا تعكس الحصيلة النهائية لهذا العمل توافق آراء أو تصويت بالأغلبية على اختيارات مختلفة، بل هي ثمرة توافق مشترك مدعوم بحجج المشاركين في أعمال هذه المجموعات.

في المرحلة الأولى من الدراسة يوكل لمجموعات التوجيه التوصل الى هدفين:

-يتعلق الأول باجتراح جملة العناصر اللازمة للخروج بتعريف توافقي للهدف المنشود. ويتعلق الأمر هنا، بتحديد أهمّ المفاهيم الصالحة للاعتماد عليها طريق حوار مفتوح بين المشاركين. ليشكل فيما بعد المفهوم المتفق عليه بعد ذلك دعامة ومرجعية لعمل المجموعات التالية.

-اما الهدف الثاني فهو تحديد أهم الخصائص العامة للأشخاص الذين سيتم تحديد حاجياتهم (الاسم، السن، مقر السكن) ورغم ان هذه الخصائص تبقى عامة الا انها تمكّن المجموعات المشاركة التالية من الشروع في مناقشة سلّة السلع والخدمات بشكل ملموس أكثر. كما يتم ضمن هذا الطور أيضا تحديد ظروف الإقامة بدقة.

وفي المراحل اللاحقة، تناقش المجموعات الأولى (مجموعات التوافق) المحتوى المفصّل للسلة في حدها الأدنى من سلع وخدمات اساسية تضمن العيش الكريم للعائلة.

ثم تناقش المجموعات الموالية أولا الحاجيات الشخصية لكل فرد من أفراد الأسرة، علما وأن هذا النقاش جرى بين من يتقاسمون نفس الخصائص مع العائلة النموذجية التي تم تحديدها. لذلك، يتحاور الرجال المتزوجين الذين لهم أبناء مع من لديهم نفس هذا الوضع العائلي كما تناقش النساء المتزوجات بدورهن حاجيات مثيلاتهن. ثم تتحاور مجموعات مختلطة، نساء ورجالا، حاجيات كل طفل على حده.

في المرحلة الثانية نجمع مجموعات مختلطة من نساء ورجالا (مجموعات المصادقة)، ونسلمها نتائج ما أفضت إليه أعمال المجموعات السابقة. إن الهدف من ذلك هو

مناقشة ما يحتاجه الكبار من ناحية وما يحتاجه الصغار من ناحية أخرى. ويفحص المشاركون المحتوى المفصل لسلة السلع والخدمات، بغاية تدقيقه أو إضافة عناصر منقوصة إن وجدت ويصادقون عليه بعد ذلك أو يعدلونه إن لزم الأمر. مثل هذه المرحلة فرصة لتحديد بعض الاختلافات حسب الجنس (بالنسبة إلى البالغين) أو حسب العمر و/أو الجنس بالنسبة إلى الأطفال ومناقشتها إن أمكن ذلك. لقد مثلت هذه المرحلة أيضا مناسبة لإرسال بعض ملاحظات الخبراء إلى المجموعات ومواصلة النقاش حول نقاط قد لا يكون التوافق حولها قد تمّ سابقا.

ختاما، وفي مرحلة ثالثة وأخيرة، (مجموعات المفاوضات النهائية) التقت مجموعة مختلطة من البالغين، للتداول حول سلة السلع والخدمات الخاصة بالعائلة ككل هذه المرة، ومثلما جرى به العمل سابقا، تمت المصادقة على محتواها أو تغيير بعض عناصرها. ونرسل أيضا أثناء هذه المرحلة، تقديرات مرقمة لأبواب الميزانية بغاية معرفة آراء المشاركين واختبار مدى متانة التوافق داخل هذه المجموعات. في إطار هذا المشروع الرائد، تم تقييم كلفة خمسة أبواب كبيرة في الميزانية تغطّي تقريبا ثلاثة أرباع نفقات الأسر كما تقوم مجموعة البحث بنقاش النتائج في كل المراحل وتصادق لجنة القيادة على الخيارات المنهجية المتبعة في هذا التمشي.

يصف الرسم أدناه التمشي الذي تم اتباعه في عملية مناقشة سلة السلع والخدمات (الأرقام الموجودة بين قوسين توافق عدد المجموعات التي اجتمعت في كل مرحلة من المراحل).

التمشي المتبع في مناقشة سلة السلع والخدمات

المرحلة الأولى: مجموعات التوجيه^(٢)

- إعادة صياغة الهدف
- تعريف العائلة النموذج

لجنة الاشراف

- المصادقة على التعريف والمنهجية



المرحلة الثانية: مجموعات المناقشة^(٣)

- جرد مكونات سلة السلع والخدمات الفردية

اختبار السلة، البحث عن الأسعار والتثبيت من تناسقها

- اختبار سلة الصحة من طريف الطبيب الخبير
- البحث عن الأسعار والعمليات الحسابية الأولى للميزانية الفردية
- تناسق الميزانيات مع الموارد الموجودة



المرحلة الثالثة: مجموعات المصادقة^(٢)

- التثبيت من قائمات الراشدين والأطفال
- مناقشات حول الاختلافات بين الجنسين واستئناف النقاش حول النقاط التي لم تُحسم بعد

المراجعة النهائية للميزانيات

- احتساب الميزانية وتحديد الشوائب المحتملة
- المصادقة من طرف الطبيب الخبير



المرحلة الرابعة: مجموعات المفاوضة النهائية

- نقاش حول الشوائب المحتملة
- مفاوضة نهائية حول السلة العائلية والمكونات المثمنة
- اختبار التوافق الشامل

التجيين النهائي للسلة والتقدير النهائي

- الأخذ بعين الاعتبار لقرارات مجموعات التفاوض النهائي
- التقدير النهائي لمختلف فصول الميزانية

2. سير الدراسة الميدانية

قبل انطلاق الدراسة الميدانية، حدّدت لجنة الاشراف العلمي حقل الدراسة. وبالنظر إلى الإمكانيات المحدودة لهذا المشروع الريادي، تقرّر اقتصار الدراسة على أنموذج زوجين نشيطين ولها طفلان وقيمان في تونس الكبرى. إن ما رجح كفة هذا الاختيار دون غيره أن المتزوجان اللذان لهما طفلان يمثلان اليوم الوضعية العائلية الأكثر شيوعا في كامل البلاد بالنسبة إلى فئة النشيطين (ملحق رقم 1). يمكننا علاوة على ذلك، اعتبار أن هذه الوضعية العائلية هي الأكثر شيوعا في تونس الكبرى، حيث تطورت النماذج الأسرية نحو الأسرة الصغيرة محدودة العدد بشكل مبكر مقارنة بباقي جهات البلاد.

لقد تساءلت مجموعة البحث عن احتمال إجراء تعديلات على منهجية الأجر الأدنى المضمون (MIS) لتلائم الأنموذج التونسي. وقد تمت المصادقة على خيار اعتماد أوسع ما يمكن من الوضعيات الاجتماعية المتنوعة كعنصر أساسي يبرهن على صحة النتائج. وقد أدّى ذلك إلى اتّباع سير عمل خاص لاتداب المشاركين في هذه الدراسة (انظر أدناه).

وناقشت مجموعة البحث أيضا التأثير المحتمل للاختلاف الجنسي والعمري للمشاركين على حيوية عمل هذه المجموعات. واستقر الأمر على أنه في السياق التونسي لطالما كانت الجهود المُكرّسة للمساواة بين النساء والرجال محورا من محاور السياسات العامة، أي أن الاختلاط في مجموعات المناقشات لن تنجرّ عنه مشكلة تُذكر ولن يعرقل سير العمل. أما الاختلاف في السنّ فقد خُلصت مجموعة البحث إلى أنه يكفي أن يتقاسم المشاركون الوضعية نفسها (والدان وطفلان) حتى يكون ذلك عاملا محددًا يضع كل المشاركين على قدم المساواة مهما كانت السنّ.

صادقت مجموعة البحث على إجراء كل الاجتماعات باللهجة التونسية كما تساءل البعض حول امكانية استعمال بعض أدوات الكتابة كاللوح الورقي وما إذا كان ذلك سيكون مصدر إخراج للمشاركين غير المتعلمين. وقُدّمت إجابات جزئية على هذا الإشكال، على غرار اللجوء إلى الكتابة الرمزية لتفسير المراحل الأساسية للاجتماع، لكنها لم تسمح بتجاوز هذه العقبة كليا. ومع ذلك، لم يكن لهذه العقبة تأثير كبير على حيوية مجموعات المناقشات وسير عملها.

أما عن مكان الاجتماعات، فقد تقرّر اختيار مكان «محايد» بعيد نسبيا عن بيوت المشاركين وقد تم نقلهم إليه على متن حافلة صغيرة. وقد أتاح هذا التباعد الجغرافي للمشاركين التماثل مع المميزات العامة للحالة النموذجية التي وقع

اختيارها من سكان «تونس الكبرى» دون فقدان خصوصيتهم المرتبطة بالأحياء التي ينتمون إليها.

الرزنامة

اجمالا وقع تنظيم تسعة مجموعات تُوَافِقُ في فترة تجاوزت سنة ونيف (الجدول 1). وقد نظمت الأولى وهي مجموعة التوجيه في شهر سبتمبر سنة 2018. وجمعت شبانا بالغين من كلا الجنسين. وكان الهدف منها اختبار طرق التنشيط والتسيير التي وضعناها وكذلك التثبت من تناسق النتائج مع العائلة المكونة من الزوجين وطفليهما موضوع الدراسة. وبالفعل، فإن المسائل التي طرحت في هذه المجموعة من طرف هؤلاء البالغين تبين أنها تلامس المسائل التي أُثيرت في مجموعة التوجيه (الأصلية) لشهر ديسمبر 2018 (أنظر أدناه).

لقد انعقد اجتماع مجموعات المناقشة الثلاث في شهر جانفي 2019 واجتمعت مجموعات المصادقة في شهر جوان من نفس السنة. وقد تقرّر أيضا عقد اجتماع مجموعة التفاوض أيضا في شهر جوان حتى وإن لم تسمح الآجال المحددة لمجموعات المصادقة ومجموعات التفاوض النهائي بتسليم النتائج التي توصلوا إليها إلى المجموعة الأخيرة سواء فيما يتعلق بالعناصر التي تأخذ بعين الاعتبار نتائج مجموعات المصادقة أو العناصر الجزئية اللازمة لتحديد فصول الميزانية. وقد سمحت مجموعة التفاوض الاختباري بتحسين التوافق حول سلة السلع والخدمات. والتأم لقاء مجموعة التفاوض النهائي الأخيرة في نوفمبر 2019.

جدول رقم واحد: رزنامة عمل مجموعات التوافق

التاريخ	العدد			المشاركون	المرحلة
	مجموع	نساء	رجال		
ديسمبر 2018	10	4	6	بالغون شبان	التوجيه /اختبار
ديسمبر 2018	10	4	6	مختلط	التوجيه
جانفي 2019	9	0	9	رجال	المناقشات
جانفي 2019	9	9	0	نساء	المناقشات
جانفي 2019	10	6	4	مختلط	المناقشات
جوان 2019	8	5	3	مختلط	المصادقة
جوان 2019	8	5	3	مختلط	المصادقة
جوان 2019	9	5	4	مختلط	المفاوضات/اختبار
نوفمبر 2019	10	5	5	مختلط	المفاوضات
	83	43	40		المجموع (9 مجموعات بؤرية)
	64	34	30		المجموع (7 مجموعات بؤرية)

انتداب المشاركين: التمشي والحصيلة

نظرا لمحدودية ميزانية البحث فقد تعدّر انتداب المشاركين باللجوء إلى المؤسسات المختصة لانتدابهم بالهاتف اعتمادا على كوتا بعد إجراء استمارة معهم. لذلك قرر الفريق المشرف على الدراسة الاستناد الى علاقات منظمة انترناشونال الرت في بعض أحياء تونس الكبرى (في دوار هيشر وحي التضامن) أي تعمل منذ سنوات وقد وُجّه أشعار دقيق (ملحق الثاني) إلى المكلفين بعملية الانتداب لإعلامهم بغاية هذه الدراسة من ناحية، وتدقيق الأهداف المنشودة من اختيار تركيبة المشاركين والمشاركين في مجموعات المناقشات. وقد كانت المقاييس العامة التي اتخذها فريق البحث هي هي: السنّ والجنس والوضع العائلي.

- السن والوضع العائلي: البالغون النشطون (من 20 سنة إلى 59 سنة) المتزوجون الذين لديهم أطفال يتراوح سنهم بين 06 سنوات و16 سنة.
- جنس المشاركين: مجموعات مختلطة، نساء ورجال، و متناصفة.

أما بالنسبة لمساكن المشاركين، فقد وقع الاختيار على انتداب البالغين ذوي السكن المستقل (منزل أو شقة) نصفهم يسكن في حي التضامن والنصف الآخر في دوار هيشر.

ومن المهم أيضا حسب تمشي الأجر الأدنى المضمون (MIS) تغيير المشاركين في كل مرحلة من المراحل حتى يقع تجنّب التمشي القائم على المصادقة الذاتية. وقد قدّمت هذه التعليمات للمكلفين بالانتداب ووضّح لهم بدقّة، علاوة على ذلك، أنه من غير الممكن انتداب زوجين من نفس العائلة، حتى وإن تعلق الأمر بالمشاركة في مجموعتين مختلفتين حتى يتوفر شرط التساوي في الحظوظ بين المشاركين في كلّ الاجتماعات. لذا نجد أن عدد العائلات مساو لعدد المشاركين الموجودين داخل مجموعات التوافق.

وفي الختام، كان من الضروري التأكّد من أن المشاركين في مجموعات التوافق يعكسون أوضاعا اجتماعية متنوّعة حتى يكون الإجماع على أسس اجتماعية واسعة وممثلة لأكثر ما يمكن من الحالات. وقد أولى فريق العمل اهتماما كبيرا بهذه المسألة نظرا لخصوصية الأحياء التي جرت فيها هذه الدراسة الميدانية. في الواقع، تمثل الفئات ذات المستوى المعيشي الضعيف غالبية متساكني هذه الأحياء. وهو ما كان من شأنه أن يدفع نقاشات المجموعة إلى الانحياز إلى التوافق حول سلة دنيا ممكنة (حسب إمكانياتهم المتاحة) ولا يؤدي إلى التوافق حول سلة فيها القدر الأدنى الضروري (حسب الاحتياجات).

وقد ارتكز المنهج الذي توخّاه فريق البحث على تحديد المشاركين في المجموعات حسب نسب ممثلة للعديد من الفئات الاجتماعية (غير الناشطين، والعاطلين وذوي المهن الهشّة، موظفون...). وقد حدد فريق البحث على سبيل المثال، قائمة من المهن الممكنة (عامل يومي، أستاذ، تاجر صغير، ممرضة، طبيب...). لإرشاد عمل المعنيين بالانتداب (انظر الملحق 2 الفقرة 3) ... وقد كان الهدف من هذا التمشي هو الحصول على مجموعات يكون معظم أفرادها ذوي عمل قار.

كما تم اختيار عدد تقريبا متساوي للرجال (40 رجلا) والنساء (43 امرأة) ضمن المجموعات، واعتمد نفس التوازن أيضا لتوزيع المنتدبين بين الأحياء (43 شخصا من حي التضامن و40 من دوار هيشر). ونظرا للظروف الخاصة بالانتداب، تمكّنت بعض المجموعات، بصفة استثنائية، من إدراج زوج أو، في الحد الأقصى، زوجين، لديهم ثلاثة أبناء. وقد اعتبرت فريق البحث أن هذا الحياد عن التوصيات العامة للانتداب لم يشكل عائقا لأن هؤلاء البالغين كانوا قد عاشوا حتما تجربة الزوجين الذين لديهم ولدان اثنين.

أما عن الوضع الاجتماعي للمشاركين، والذي يتجلى من خلال شروط عملهم، فإن نتائج الانتداب بدت مرضية جدا في ضوء الأهداف المحددة، بما أن الأغلبية (70%) من المشاركين لها عمل قار. أما بقية المشاركين، فإنهم إما ربّات بيوت (8%) وإما ذوو عمل هئش أو عاطلون عن العمل (22%).

المشاركون من ذوي العمل القار مجموعتان: العمّال والموظفون (29%) وذوي الوظائف الوسيطة (31%). كما أن 5% من المشاركين هم من صغار التّجار و 5% أ يشغلون وظائف عليا.

هذا وقد تلقى كل المشاركين تعويضا إجماليا قدره خمسون دينارا مقابل مشاركتهم في مجموعات المناقشة. وقد اعتبر فريق البحث أن هذا التعويض ضروريا لضمان التنوّع الكافي في الوضعيات الاجتماعية للمشاركين.

سير عمل المجموعات

أقيمت قبل كل مرحلة من مراحل الدراسة حصّة تكوين ونقاش مع فريق أترنتاشيونال ألرت التي أنيطت بعهدته مسؤولية تنشيط نقاشات المجموعات المعنية تم خلالها كذلك تحديد الأهداف الخصوصية لكل مرحلة من المراحل ونقاش دليل التنشيط الذي تم إعداده قبل كل اجتماع.

وتتضمن أدلاء التنشيط هذه في جزئها الأول المشترك لكل مراحل الدراسة والذي يتم دائما تقديمه للمشاركين، تقديم الهدف من البحث وخصائصه ومراحله المختلفة حتّى يتمكن المشاركون من الانخراط في التمشي العام لهذه الدراسة كما يحتوي هذا الجزء أيضا التعليمات العامة المتعلقة بتنظيم المناقشات.

أما الجزء الثاني من أدلاء التنشيط هذه فهو أدقّ ويهدف الى ضبط سير وإدارة المناقشات في كل مرحلة حسب ما يتم تحصيله من معلومات في المراحل السابقة. كما يتضمن المفهوم العام لظروف الحياة الكريمة الذي اعتمده مجموعات التوجيه ويحدّد الهدف الخاص لكل اجتماع بدقّة. يمثل البحث عن إجماع مدعم بالحجج والبراهين الخيط الناظم المشترك الذي يؤكّد عليه المنشطون مرارا وتكرارا طيلة فترة المناقشة (أنظر أدناه).

وقد حضر في كل اجتماع من اجتماعات مجموعات التوافق مسيران وملاحظان. وقد سُجّلت الاجتماعات بالصوت وبالفيديو بعد موافقة المشاركين مما مكن من أرشفة أعمالها قدر الإمكان.

جرت الاجتماعات في نهاية الأسبوع - السبت أو الأحد - لمدة خمس ساعات تقريبا لكل اجتماع، عموما من الساعة التاسعة صباحا إلى الساعة الثانية بعد الظهر (أو أكثر بقليل أحيانا). وكان المشاركون يُستقبلون حول مائدة فطور الصباح ثم تشرع كل مجموعة في النقاش بعد إلقاء كلمة افتتاحية من قبل فريق العمل. وقد تمتع أفراد المجموعات براحة في منتصف الحصة الصباحية وعند الغذاء.

كان في كل مرة هدف كلمة الافتتاح هو اعطاء موجز عن الغاية من هذه الدراسة والتعريف بالمرحلة التي دعي المشاركون الى المساهمة فيها، وكذلك تقديم المبادئ العامة لتسيير النقاش والتأكيد خاصة على حرية التعبير وضرورة التوصل إلى توافق مدعم بالحجج في صلب المجموعات. ذلك ان التوصل الى توافق بين المشاركين هو العنصر المركزي في تحديد سلة السلع والخدمات.

البحث عن الإجماع

• إجماع مدعم بالحجج

لقد تم إعداد أدلاء التنشيط بشكل يسمح للميسرين بحفز المشاركين للتوصل إلى الإجماع داخل المجموعات. ولم يكن هدف هذا التمثلي في الواقع تغليب رأي على آخر، وهو أمر كان يمكن تحقيقه بالتصويت على سبيل المثال. بل أن يتحاور المشاركون قصد التوصل إلى إجماع مدعم بالحجج. ولهذا طُلب منهم أن يقتصر تعريفهم بأنفسهم لدى مجموعات التوجيه على ذكر الاسم والسنّ والجنس حتّى يتجنبوا قدر الإمكان الحديث عن ميولاتهم وتفضيلاتهم بغاية حصر النقاش في حقل الحاجيات الضرورية. وقد أكد الميسرون في كامل مراحل ادرااتهم للنقاش على ضرورة ان يميز المشاركون بين الحاجيات والرغبات مستفسرين دوما عن دوافع اختيارهم. كما احتوت ادلاء التنشيط على تعليمات واضحة بضرورة تكرار السؤال على المشاركين بشكل منتظم عمّا اذا كانت السلعة أو الخدمة المناقشة ضرورية ام لا وفي حال الإقرار بضرورتها وجب تبرير هذا الاختيار.

إن السعي إلى تحقيق الإجماع ليس بأي حال من الأحوال أمرا مسقطا. فقد شرح للمشاركين من باب احترام حرية التعبير، في كل مجموعة بكل وضوح ودقة أن باب الاختلاف يبقى دائما مفتوحا كما أن لا ضيم في أن تكون نتائج أعمالهم متباينة مع نتائج المجموعات السابقة. علاوة على ذلك، شرح لهم ان تجارب كل شخص ووضعيته عامل من عوامل التنوع والثراء، وعند وقوع خلاف استعصى عن الحل في مجموعة ما، تُحال المسألة إلى المجموعات التالية للتوصل إلى إجماع حوله.

هذا وقد وقع تحليل وارسال مختلف الحجج في كل مرحلة من المراحل إلى المجموعات التالية لهيكل المناقشات والتثبت من تبريرات اختيار هذه أو تلك من السلع والخدمات. كما تم تناول عدد من عناصر الحجج في الفصل الثاني من التقرير وشرحها عند الاقتضاء برسوم بيانية توضيحية.

• إجماع مستنير: دور الخبرة

تم اللجوء إلى مصدرين من الخبرة لإنارة خيارات المشاركين والذين بقيت لهم مع ذلك الكلمة الفصل، في حرية الاختيار والقرار في نهاية المطاف.

وعليه فقد اعتمد فريق البحث لتقييم الكميات من مختلف الأغذية المكونة لسلة الغذاء، على التوصيات الغذائية المتعارف عليها. ولم يتم تذكير المشاركين بهذه المعلومة الدقيقة بتفاصيلها، ولكنها مكّنت من احتساب حصّة الميزانية المتعلقة بالتغذية التي صادق عليها المشاركون بصفة عامة.

أما فيما يخص الصحة، فإنّ سلة خدمات العلاج الصحي التي أعدّها المشاركون فقد قام طبيب خبير بفحصها في كل مرحلة من مراحل العمل وقدم ملاحظات عن أهمية بعض أنواع الرعاية وتواترها. ووُجّهت هذه الملاحظات بعد ذلك إلى المجموعات لتوضيح خياراتها. وقد نتج عن هذا المنهج في العموم التخفيض في حجم سلّة الرعاية الصحيّة التي أعدّتها مجموعات التوافق. وصادق الطبيب الخبير أيضا على خيار المشاركين المتعلق بقطاع الرعاية. بالاتفاق مع الطبيب الخبير، وافق المشاركون على خيار التعاونية الوطنية للتعليم في تونس، باعتبار أن هذه المؤسسة تمثل عينة عن التأمين التكميلي وقد اعتبر هذا الخيار في السياق التونسي مثلا جيّدا باعتبار العدد الهام من المنخرطين في هذه المؤسسة.

التقييم العام لحركية المجموعة والتوافق الحاصل

بداية، كان من بين أهداف المشروع المصادقة، في السياق التونسي، على إمكانية التوصل إلى توافق حول ما هو ضروري، لتحقيق ظروف معيشة كريمة. وقد انجز هذا الهدف في عمومته بشكل مرضٍ. أما الخلافات التي ظهرت عند المجموعات فقد تم فضّها أثناء المناقشات بينما استبعدت الخيارات التي لم تحض بموافقة كل المجموعات خاصة أن النتيجة الحاصلة لم تكن تستجيب في الحد الأدنى لتحقيق ظروف معيشة كريمة بالنسبة إلى العائلة الأنموذج.

لقد كان نشاط المجموعات في عمومته جيّدا، كما استوعب المشاركون الغاية من هذا التمرين وقاموا بالدور المنوط بعهدتهم بكل جدية. وحرص المسيرين على

تحفيز الأشخاص الذين ينتمون للفئات الهشة والذين كان من الصعب عليهم أحيانا تخيل ظروف معيشة بعيدة عن واقعهم المعيشي اليومي. ورغم أنهم كانوا أقل مشاركة من غيرهم في النقاش، الا أنهم لعبوا دورا تعديليا في تحديد تعريف سلة السلع والخدمات.

3. مجموعات التوجيه

تم تنظيم مجموعتي توجيه في شهر ديسمبر سنة 2018. وقد كانت المجموعة الأولى (مجموعة الاختبار) تجمع شبان وشبّات من غير الطلبة تتراوح أعمارهم بين 20 سنة و34 سنة. أما المجموعة الثانية فقد جمعت أشخاصا يعيشون في نفس الظروف العائلية كتلك التي اختارها فريق البحث للقيام بهذه الدراسة (رجال ونساء متزوّجون ولديهم طفلان تتراوح أعمارهم بين 6 سنوات و16 سنة).

وللتذكير، فإنّ هذان الفريقان يهدفان من ناحية إلى التوصل إلى تحديد تعريف توافقي لشروط المعيشة الكريمة في إقليم تونس الكبرى اليوم ومن ناحية أخرى الى رسم صورة للحالات/الأنموذج cas-types التي تناقش مجموعات التوافق حاجياتها وظروف إقامتها.

تعريف ظروف العيش الكريمة

نظم سير الاجتماع كالآتي:

- طلب من المشاركين، في مرحلة أولى من التعبير التلقائي، أن يقدّموا قائمة فيما هو ضروري لتحقيق ظروف معيشة كريمة في تونس.
- ثمّ طلب منهم بعد ذلك إن كان بإمكانهم ترتيب الحاجيات المختلفة المصرّح بها. وتمّ على هذا الأساس في المرحلة الموالية إعداد العناصر الأولى لهذا التعريف ثم في مرحلة لاحقة دُعي المشاركون إلى التفاعل مع تعريفيْن اثنين وقاموا عقب ذلك بتحديد عناصر هذا التعريف التوافقي.
- كشف النقاش التلقائي عن جملة من التطلّعات العامة التي تتعلق بالعدالة الاجتماعية، واحترم المساواة في الحقوق والمشاركة المواطنة وهي تحيل مجملها الى انتظارات الشعب:

«نحن نفتقد الى شيئين... نفتقد أن نكون متساوين في الحقوق والواجبات.»

« في الأحياء الشعبية، لا يتساوى الناس مع غيرهم في الحقوق والواجبات، وهذا أمر واقع.»

كما أكد أحد المشاركين في معرض حديثه عن اللباس أن هذه التطلعات تؤثر بشكل مباشر على الحاجيات:

« نحن في حاجة إلى لباس جيد كي نكون محل احترام.»

وقد عبّر المشاركون عن حاجيات أخرى. وغالبا ما ارتبط تحديد هذه الحاجيات بمعاينة بعض النقائص ومظاهر الحرمان مما يعني ضمينا أن بعض الحاجيات لم تُشبع:

«عندما أتحدّث عما حرّمتنا منه فهذا يعني أنه كان يجب أن تتمتع به»

ويمكن جمع الحاجيات التي عبّرت عنها المجموعات في ثلاثة أصناف كبرى. ثمة أولا الحاجيات العامة التي تحيل الى الأهداف (الصحة) أو تلك التي تلبى الاحتياجات الأساسية (العمل، التربية). ولهذا تواتر لفظ الصحة بشكل تلقائي وأجمع المشاركون على اعتبارها حاجة أساسية كما اعتبروا الحصول على عمل أيضا ضرورة، لا فقط لتحقيق اندماج اجتماعي وضمن «الاحترام»، بل أيضا للحصول على دخل محترم. اعتبر كل المشاركون إذن أن «الحصول على عمل ودخل مالي لائق» أمر ضروري. وقد أشار بعضهم إلى أن ذلك ليس متاحا في كل الأحوال نظرا لتدني بعض الأجور.

« إن ما نتقاضاه من أجور مقابل أتعابنا لا يمكن أن يحقّق لأبنائنا حياة كريمة.»

وقد ذكر المشاركون أيضا ضرورة ضمان تعليم «مجاني» «ذي جودة» واعتبروه حاجة ضرورية تكتسي نفس أهمية الحاجيات الحيوية الأخرى التي تبدو أكثر إلحاحا:

« أعتقد أن التعليم والتربية يكتسيان نفس أهمية التغذية والسكن.»

تُعتبر التربية أولوية تقدم للأطفال تكويننا يضمن لهم الأمان عند البلوغ وتحميهم من التهميش:

« نظرا إلى التحولات الراهنة، ولما يتعرض له أطفالنا من تهميش، أعتقد أن التعليم عامل أساسي وأن التربية والثقافة أولويات مهمة.»

ثمة صنف ثان من الحاجيات المتعلقة بموارد تدخل ضمن اختصاص السلطات العمومية. وينطبق هذا خاصة على الظروف العامة لحياة الناس وعلى النقل وكذلك التجهيزات الجماعية. وقد عبرت المجموعات عن الحاجة الجماعية إلى «العيش في بيئة سليمة» وإلى «الشعور بالأمان»، خاصة بالنسبة إلى الأطفال.

وقد أثار الحديث عن مسألة النقل اشكالين حيث عبر المشاركون عن تضاعف معدلات التلوث الناجم عن وسائل النقل في تونس وآثاره الضارة على الصحة. أما النساء، فقد أترن مسألة التحرّش الجنسي وغياب الأمان في وسائل النقل الجماعية.

وبصفة عامة، وجّه المشاركون انتقادات شديدة لجودة النقل العمومي نظرا للاضطرابات المتكررة في مواعيده والتي لا تسمح بضبط جدول زمني واضح وناجع خصوصا لمن لديهم ارتباطات مهنية.

« لا شيء مضمون، فمواعيد المترو كما هو الحال بالنسبة لوسائل النقل الأخرى مضطربة، فنحن نُضطر في بعض الحالات للانتظار لساعات...»

«تطرح مشكلة النقل هنا مسألة القدرة على الالتزام بالمواعيد المهنية، فكما يمكن لوسائل النقل أن تساعد على ربح الكثير من الوقت، فإنها قد تساهم على العكس في استنزاف الكثير منه.»

وقد ذكر المشاركون أن الغياب التام أو شبه التام للمرافق العامة (الرياضية والثقافية) وللمساحات الخضراء يمثل إحدى النقائص البارزة التي أثاروها. هذا النقص يبرهن على وجود حاجيات لم تتم تلبيتها تتعلق بضرورة الإحاطة بالأطفال وتوفير فضاءات آمنة لفائدتهم، سواء بغاية التسلية أو التثقيف.

«إنني أهدتكم عمّا ينقصنا من مساحات وأماكن مخصصة للتسلية، الخ. أنا أهدتكم الآن عمّا يجب أن يكون»

«لا يتوفر للأطفال فضاء يُؤطّرهم، ولا ملعب لممارسة لعبة كرة القدم»

« ليس ثمة محيط آمن لا للأكل ولا للسكن ولا للثقافة. أطفالنا لا يتلقون أي تثقيف، بل يهيمون في الشارع. ليس لديهم فضاء يُؤطّرهم، لا سينما ولا ملعب.»

إنّ غياب هذه المرافق العامة يخلق لدى الآباء والامهات إحساسا عميقا بالقلق لأن هذا الحرمان يسبب اليأس و قد يدفع الأطفال إلى الجنوح «إلى المخدرات» أو «الإرهاب».

إن الحاجة إلى الأمان التي عبر عنها المشاركون لا تقتصر على البعد الأمني فقط، بل تشمل أيضا مرافق تمكّن من ضمان الأمان الاقتصادي الذي يمثل جوهر هذا البحث.

«لا يقتصر الأمان على أجهزة الأمن، بل يشمل أيضا المسكن والتغذية. باختصار، الأمان بالنسبة لي يتحقق عندما أستطيع أن أعود بفقّتي ملاء...»

وقد أشار المشاركون في الصنف الثالث من الحاجيات إلى المسكن والتغذية واللباس التي يتم تحقيقها أساسا بموارد نقدية ذاتية في ظل مجتمعات يحمها مفهوم الربح. وقد تمّت الإشارة أيضا إلى حاجيات أخرى ذات بعد اجتماعي أهمّ كالحاجة إلى استقبال أصدقاء في البيت، والقدرة على التواصل (بالإنترنت) وزيارة مسقط الرأس «حتّى وإن كانت هذه الزيارات متباعدة».

طلب المسيرين من المشاركين، بعد هذه المرحلة من التعبير التلقائي، إن كان بإمكانهم أن يرتّبوا الحاجيات التي حدّدها ترتيبا تفضليا مما أدى إلى تجميعها وتوضيحها وتحديد بعضها أو الكلمات المفتاح التي قد تلخّص أفضل تعريف لشروط الحياة الكريمة في المجتمع التونسي الحالي.

ثمّ دُعِيَ المشاركون إلى التفاعل مع تعريفيين اثنين:

«الحدّ الأدنى المقبول لعيش كريم يتجاوز ما تحتاجه للبقاء على قيد الحياة لكنه أدنى من مستوى الرفاهة».

« لا تقتصر الشروط المعيشية الدنيا على البيت والملبس والغذاء، بل تشمل كذلك إمكانية والقدرة على المشاركة في الحياة الاجتماعية.»

وقد أقرّ المشاركون بكل تلقائية أن شروط العيش الكريم تتجاوز الضروريات البسيطة اللازمة للاستمرار البشري دون الوصول إلى سقف الرفاهية. ثم تعمق النقاش حول التعريف الثاني كي يتمكنوا من إدراج عناصر بدت لهم ذات أهمية في السياق التونسي الحالي لتحديد ضرورات العيش الكريم.

انطلاقاً من هذه العناصر قام فريق البحث بتعديلات في الصياغة لبلورة التعريف التالي (انظر النص المؤطر أسفله). وسُلّم هذا التعريف بشكل منهجي إلى مجموعات التوافق في كل مرحلة من المراحل (النقاش والمصادقة والتفاوض النهائي) حتى يُوضّح هدف المنهج المتوخى بدقّة. ودُعِيَ المشاركون إلى التفاعل مع هذا التعريف الذي بدا لهم واضحاً ومتوازناً. أما مجموعات التوافق فقد صادقت أيضاً على التسمية القصيرة لـ «ميزانية الكرامة».

تعريف شروط العيش الكريم في تونس

في تونس شروط العيش الكريم لا تقتصر على القدرة والامكانية في السكن بشكل مستقل والاكل واللباس... بل تشمل كذلك الولوج الى الخدمات الجماعية والعيش في بيئة آمنة والمشاركة في أنشطة اجتماعية والحفاظ على الصلات اجتماعية مع العائلة والأقارب. هذه هي الشروط التي يفترض أن يتمتع بها كل تونسي.

خصائص الحالات/ الأنموذج والمسكن

يمثل الهدف الثاني لمجموعات التوجيه تحديد الحالات/ الأنموذج التي ستتولّى المجموعات التالية مناقشة حاجياتها.

وقد ظل تعريف هذه الحالة/ الأنموذج عاماً جداً إلى حدود هذه المرحلة. واقتصر على التصريح بالاسم والسنّ لكل فرد في العائلة وتحديد مقر الإقامة. تعريف الحالة الانموذج يهدف الى تمكين المشاركين في المجموعات اللاحقة من تمثّل وضعيات معيشية واقعية قدر الإمكان. ولم يتم التطرق الى الوضعية المهنية للحالة/ الأنموذج حتى تتم مناقشة حاجيات العائلة على اختلاف الوضعية المهنية للبالغين، إذ يُفترض أن يكون أمام أي منهم فرصة الحصول او البحث عن عمل قار بدوام كامل.

وقد اتفقت المجموعات على الحالة/النموذج للعائلة كالتالي:

- المرأة: فوزية، 37 سنة.
- الرجل: فوزي، 42 سنة.
- الفتاة: سلمى، 14 سنة.
- الطفل: يوسف، 07 سنوات.

تُقيم العائلة في حي شعبي في تونس الكبرى. وقد ناقشت المجموعات مواصفات المسكن بدقة. وسيتم تقديم نتائج هذه المناقشة في الفصل التالي.

4. مجموعات المناقشات، والمصادقة والتفاوض:

كان هدف المجموعات التالية التّوصّل إلى توافق مدعم بالحجج حول سلّة السلع والخدمات في حدّها الأدنى توفر سبل المعيشة الكريمة. وقد نُظمت هذه المناقشة أولاً على مستوى الحاجيات الشخصية لكل فرد من أفراد العائلة (مجموعات المناقشات) قبل أن يتم تحديدها في المراحل اللاحقة على مستوى جماعي. ولهذا ناقشت مجموعات المصادقة حاجيات البالغين من ناحية وحاجيات الأبناء من ناحية أخرى. ثم تولّت مجموعة التفاوض النهائي فحص سلّة كافّة العائلة. مكّنت هذه العملية المتكرّرة والتصاعديّة من التأكّد من متانة التوافق النهائي عبر التقاطعات المتبادلة بين المشاركين الذين يتبادلون الأدوار بانتظام في كل مرحلة من المراحل.

مجموعات المناقشات

اجتمعت مجموعات المناقشات الثلاث في شهر جانفي سنة 2019. وناقشت كل مجموعة بانتظام، شروط الإقامة التي حدّتها مجموعات التوجيه، وصادقت عليها، في العموم، مجموعات التوافق مع تغييرات بسيطة كتلك المتعلقة بقوة المكيف.

لقد اقتضى المنهج، بعد ذلك، تناول جميع غرف المسكن لاستفسار المشاركين عن قائمة السلع والخدمات اللازمة في كل غرفة: قاعة الاستقبال، غرفة الطعام، المطبخ، غرفة النوم، دورة المياه. وتحتوي هذه القائمة تجهيزات (أثاث، أجهزة كهربائية، أواني المطبخ...) وكذلك لوازم خاصة تتعلق بالملابس حين دعي المشاركون الى نقاش ما يجب ان تحتويه الخزانة من ملابس او بالمواد الصحية في بيت الحمام.

قد حدّدت مجموعات التوافق، بالنسبة إلى التغذية، أنموذجا لقائمتا طعام لكلّ يوم من أيام الأسبوع وأعدّدت قائمة في الأغذية وحدّدت تواتر الاستهلاك لكل صنف منها ونوعيتها. وقد أُعدّ كذلك أنموذج لقائمتا طعام خاصة بشهر رمضان والأعياد. وأشار المشاركون أحيانا إلى المقدار (كأس من الحليب، حبة واحدة من الغلال، بضع تمرات...)

غير أن تقدير الكميّة لم يكن سهلا بالنسبة لهم. وقد استند تقدير الكلفة على توصيات الخبراء الذين يضبطون التوصيات الغذائية الأساسية (انظر الفصلين 2 و 3).

وبالنسبة إلى الملابس، حدّدت المجموعات قائمة مفصلة في الملابس اليومية الملائمة أو للملابس المخصصة للأعياد والمناسبات. لمعاينة نوعية الملابس ميّز المشاركون بين الملابس المستعملة (فريب) والملابس الجديدة التي بدت أثنى ما يُحفظ في الخزانة.

وبالنسبة إلى الصحة، أعدّدت المجموعات، سلّة الرعاية الصحيّة التي أُحيلت إلى طبيب خبير سلّمت ملاحظاته حولها إلى المجموعات التالية. وقد حددت مجموعات التوافق هي الأخرى حصة الرعاية الصحية وناقشت ضرورة الحصول على تأمين تكميلي.

وبعد ان زارت المجموعات كلّ غرف المسكن، دُعيت إلى «مغادرة المنزل» لتحديد الحاجيات الملائمة للحياة الاجتماعية:

• الترفيه (الأنشطة الرياضية والثقافية، التردّد على السينما والمسرح وعروض الموسيقى، وتناول الطعام خارج المنزل) مع اشارة نقاش حول تواتر القيام بهذا النشاط أو ذاك.

• العطل والسفر، مع نقاش حول الوجهة و تواترها و المدة المقاضاة خلال تلك التنقلات.

أما فيما يتعلق بمسألة النقل، ناقشت مجموعات التوافق جودة النقل ومدى الحاجة إلى امتلاك سيارة خاصة. وحدّدوا خاصة نوع السيارة اللازمة، وأهم اوجه استعمالها وعدد المرات التي تستقلها العائلة و المسافات السنوية المقطوعة و ميزانية المحروقات اللازمة لمثل هذه المسافات.

كما كانت حاجيات الأطفال الخاصة المتعلقة بالتربية موضوع نقاش خاصة حول المسائل المتعلقة بالحضانة والدروس الخصوصية للطفلين (يوسف وسلمى).

مجموعات المصادقة

إن الهدف الأساسي لمرحلة المصادقة يتمثل في إعادة فحص سلّات السّلع والخدمات الشخصية حتّى تتمكن المجموعات من المصادقة عليها. ويتعلّق الأمر أثناء هذه المرحلة بـ:

- عرض نتائج المرحلة السابقة أمام مجموعات المصادقة.
- أولوية إعادة فحص المواضيع التي لم تكن محل اتفاق في مرحلة النقاش للتوصل إلى توافق حولها.
- تجميع المعلومات الناقصة.
- مناقشة الفوارق الملحوظة بين محتوى سلّات البالغين من أجل المصادقة أو عدم المصادقة على تلك الفوارق بين سلّات النساء وسلّات الرجال.

اجتمع فريقان من رجال ونساء بالغين سنة 2019 لمناقشة حاجيات البالغين من ناحية وحاجيات الأطفال من ناحية أخرى. ونظرا للعدد الكبير للبضائع والسلع في السلّات الفردية (بضع مئات)، لم يكن بالإمكان القيام بإعادة عرض مفصّل للنتائج التي تأخذ في الحسبان جميع السلع والخدمات التي نوقشت في المرحلة السابقة لذلك قُدم في الغرض عرض تأليفي لتسليط الضوء على أهم الخيارات التي اتخذها أعضاء مجموعات المناقشات لإعادة فحصها والمصادقة عليها. وقد نُظّمت المناقشات تراتبيا انطلاقا من العناصر الأكثر تعميما والأكثر حصولا على التوافق لمعرفة أكثر العناصر خصوصية وتحديد مدى التوافق داخل المجموعات خطوة بخطوة.

لم تفض المناقشات داخل المجموعات إلا إلى مواطن خلاف قليلة انتهت في الختام إلى توافق بين المشاركين، وهو بُني في الأغلب على توافق على الحدّ أدنى باعتبار أنّ عناصر السلة التي لا تحظى بتوافق تُحذف من قائمة السّلع والخدمات الضرورية. ودعا الميسرون المشاركون إلى تعليل مواقفهم بالحجج. وقد كانت بعض النقاط الدقيقة موضع جدل هام مثل الاختلاف حول ضرورة امتلاك الفتاة لحاسوب مخصص للاستعمال الشخصي.

من جهة أخرى استفادت النقاشات من المعطيات التي ذكرها الخبراء والتي أُحيلت بدورها إلى مجموعات المصادقة لتمكينها من التوصل إلى توافق مدعم بالحجج والبراهين (أنظر القسم المتعلّق بدور الخبراء).

مجموعات التفاوض النهائي

كان هدف مرحلة التفاوض النهائي:

- تجميع الآراء حول القسط المخصص من الميزانية لبعض مكوناتها (السكن، التغذية، النقل، الصحة، التربية).
- التأكد من أن مكونات هذه الميزانية متناسقة مع معطيات مسح الاستهلاك الأسري التي يصدرها معهد الاحصاء.
- التأكد من تماسك التوافق الشامل داخل المجموعات.

اجتمعت مجموعة أولى من مجموعات التفاوض النهائي بعد يوم من اجتماع آخر مجموعة من مجموعات المصادقة، مما حرم فريق البحث من الوقت الكافي للتثبت من تقديرات كلفة الميزانية وأخذ النتائج النهائية لمجموعات المصادقة بعين الاعتبار. لذا أعتبرت هذه المجموعة مجموعة اختبارية مما مكّن من تحديد محتوى سلّة السلع والخدمات وضبط الحجج المقدمة من قبل المشاركين لتعليل اختياراتهم.

تم تنظيم الاجتماع الاخير لمجموعة التفاوض النهائي في شهر سبتمبر 2019. وقد قُدّم لهذه المجموعة تقدير مالي لكل مكون من الميزانية مع تقديم مقتضب لمحتوياته. ثم طُلب من المشاركين إن كانوا قادرين على حذف بعض العناصر أو إضافتها الى سلّة السلع والخدمات وذلك لاختبار تماسك التوافق بين المشاركين للمرة الأخيرة.



الفصل 2

محتوى سلة السلع والخدمات

الفصل 2

محتوى سلة السلع والخدمات

إنّ الهدف الرئيسي الذي أُوكل إلى مجموعات التوافق، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً، هو تحديد الحد الأدنى من محتوى سلة السلع والخدمات الضرورية لتحقيق ظروف معيشة كريمة في تونس الكبرى. ولم تجرِ هذه المناقشات حول تحديد السلع والخدمات الضرورية فقط، بل جرت كذلك حول جودتها وتواتر استهلاكها.

يقدم هذا الفصل التوافق المدعوم بالحجة الذي توصل إليه المشاركون بخصوص مختلف العناصر المكونة لهذه السلة¹. ويأخذ هذا الفصل في الحسبان أهم المناقشات التي دارت بين المشاركين والحجج التي تم تداولها لتبرير محتوى هذه السلة.

1. السكن

منذ اللقاءات الأولى، تناولت المناقشات الحاجة إلى السكن (مجموعة التوجيه/شهر ديسمبر) واستأنفت النقاشات حوله في كل مرحلة من مراحل المشروع الثلاثة التالية (مجموعات المناقشات/ جانفي، مجموعات المصادقة/ جوان، مجموعات التفاوض النهائي/ نوفمبر). وقد دارت هذه المحاورات أساساً حول حيازة مسكن، مؤجر كان أو مملوكاً، وحول محيطه العام من قبيل الوصول إلى المحلات التجارية والخدمات المختلفة كالمدرسة أو وسائل النقل العمومي وحسب مساحته وعدد غرفه ووسائل الراحة فيه (التسخين والتكييف، والإنارة، والماء الصالح للشرب).

إجابة عن السؤال المتعلق بالمسكن، اعتبرت المجموعات أن منزل العائلة / النموذج يجب أن يكون مُسوغاً. في المقابل ارتأى بعض المشاركين الآخرين ضرورة أن يكون المسكن على ملك العائلة أو أن هذه الأخيرة في طريقها إلى امتلاكه (« لا حياة كريمة للمرء إن لم يملك بيتاً»). وقد استبعدت المجموعات في نهاية الأمر شرط الملكية أو السعي إليها لأنها رأت أن هذه الوضعية، وإن وقّرت للأسر قدراً من الأمان، قد تتجاوز ما هو ضروري للحصول على ظروف إقامة لائقة في تونس الكبرى. واعتبرت المجموعات أن تسويق منزل، وإن اختلف الأمر باختلاف الولايات، فرضية واقعية للتمتع بإقامة لائقة في تونس الكبرى مع عروض الكراء المتوفرة

1 أن الفصل بين الأبواب يكتسي في بعض الحالات طابعاً منهجياً حيث يمكن إدماج الأمثلة المتعلقة بالوجبات التي يتم تناولها في المطاعم في باب «الحياة الاجتماعية» كما هو الحال بالنسبة لتجهيزات الحمام التي يمكن إدماجها في باب «تجهيزات المنزل».

نسبياً بهذه المنطقة.

وقد تحدثت المجموعات أيضاً عن محيط المسكن، باعتباره عنصراً ضرورياً للتمتع بظروف سكن كريمة وإمكانية الوصول إلى الخدمات المختلفة:

- يجب أن يقع المسكن في محيط يتوفر على ما هو أساسي.

- يجب ألا يكون المسكن معزولاً وأن يكون في المقابل قريباً من الخدمات المختلفة ومن المدرسة والصيدلية والمغازات - يجب أن تحيط بالمسكن حديقة صغيرة ولو للعب بالكُجات.

كما أثارت المجموعات مسألة الأمن في المحيط العام للمسكن عبر التشديد على ضرورة توفر الحماية من الدخلاء والالتزام بمقاييس الأمان في تركيب تجهيزات التسخين والإنارة.

- إنَّ المسألة تتعلّق بضرورة توفر الأمان، خاصة في الأحياء الشعبية، وكذلك عند تركيز معدات الكهرباء و مد قنوات الغاز التي يجب أن تكون آمنة ومحمية بشكل جيد.

- يجب أن تحترم قواعد السلامة خلال تركيز وسائل الحماية والغاز والكهرباء وأن تكون الأبواب ذات جودة عالية ، فالأبواب منخفضة الثمن تتصدع في مدة وجيزة.

وقد اتفقت المجموعات على مساحة المسكن اذ اعتبرت أن مسكناً مساحته من 90 م² الى 100 م² هو الحد الأدنى لمسكن تحتاجه عائلة لديها طفلان . «ان المساحة الضرورية للمسكن يجب أن تتراوح بين 90 م² و 100 م² حتى تتمكن العائلة من وضع الأثاث بسهولة».

وقد اعتبر بعض المشاركين أنه يجب الترفيع في المساحة قليلاً (120 م²)، لكن المجموعات عارضت هذا الرأي لتجاوزه سقف شروط المسكن اللائق.

كان النقاش حول عدد الغرف ثرياً. وقد قدّرت كل المجموعات أن لا مناص من وجود ثلاث غرف كحدّ أدنى بالنسبة للسكن العائلي:

- غرفة للأبوين وغرفتين للأبناء.

- وإذا ما حلّ ضيف فيمكنه النوم في قاعة الاستقبال.

- يأمل الناس العيش في مسكن يحتوي على قاعة استقبال وثلاث غرف تسمح باستقبال ضيف.

ويغذي هذه الحاجة اختلاف الجنس للأبناء (« غرفة مستقلة لسلمى؟ طبعاً فهي في الرابعة عشرة من عمرها، زد على ذلك أنّ لها أخاً. لو كانت لها أخت فلا بأس أن يقتسما نفس الغرفة).

غير أنّ ضرورة امتلاك غرفة إضافية لاستقبال الأقارب أو الأصدقاء قد أثيرت مرات كثيرة في مختلف المجموعات.

- «نحن لا نعيش بمفردنا عادة. لدينا بالتأكيد صلات بالآخرين».

- «الحدّ الأدنى هو ثلاث غرف، وقاعة استقبال وغرفة للضيوف».

- «عادة، وجب توفير غرفة أخرى لاستقبال الأزواج الذين يزورونك. مثلاً، لن يكون من اللائق أن ينام أخوك وزوجته في قاعة الاستقبال» ؟

- «وإن يكن؟ لم لا ينامان في قاعة الاستقبال؟ ضيوفنا ينامون في قاعة الاستقبال».

أخيراً، قدّرت المجموعات أنه لا لزوم لغرفة رابعة. وقد صادقت مجموعات المناقشات الأخيرة على هذا الخيار. وقد شدد المتحاورون على وسائل الراحة في المنزل على غرار التدفئة والتبريد. وأجمعت كل المجموعات على ضرورة توفر هذين المرفقين.

- وعلى خلاف الرّأي السائد، فإنّ التّدفئة والتّبريد ليسا من الثانويات لأننا بحاجة إلى الدّفء في الشتاء وإلى الهواء المنعش خلال فصل الصيف.

- وجب توفير تبريد مركزي، مكيف.

وقد ركّز النقاش على سبل التمتع بخدمة التدفئة، لذلك أشار بعض المشاركين إلى صعوبة الحصول على مساكن مجهزة بتدفئة مركزية:

- لا يتوفر الغاز الطبيعي في كل الأحياء الشعبية.

- إذا كانت العائلة قادرة على تجهيز المنزل بالتدفئة المركزية فلا بأس وإلا فيمكنها اعتماد وسائل أخرى أسهل.

وتعزّز هذا الاستنتاج إحصائيات التعداد السكاني العام التي تشير إلى أن حوالي ربع فقط مساكن إقليم تونس الكبرى مجهز بالتسخين المركزي.

أما عن التكييف فقد تركزت المناقشات أساسا على طاقة المكيف (18000 كيلوواط / ساعة أو 24000 كيلوواط / ساعة) وتمّ التوافق في النهاية على اختيار مكيف طاقته 18000 كيلوواط .

إن الخصائص الأساسية للمسكن التي أتفق عليها هي كالتالي:

- قاعة استقبال وثلاث غرف.
- تتراوح المساحة بين 90 و100 متر مربع.
- التدفئة
- التبريد (مكيف ذو طاقة تبلغ 18000 كيلوواط).
- يجب أن يكون المسكن مجهزة بالكهرباء ومحمايا.
- أن يستجيب المسكن للمعايير ويحتوي عدادات مستقلة لاستهلاك الماء والكهرباء
- أن يقع المسكن في محيط يسمح بالوصول إلى المواصلات العمومية وإلى الخدمات المختلفة.

2. التَّغْذِيَّة

هذا الفصل من الميزانية مخصص لنقاش تلبية الاحتياجات الفيزيولوجية الحياتية. ويشمل أيضا المميزات الثقافية والاجتماعية التي تتناسب مع خصوصيات المناطق (وطنية أو جهوية) أو بعض التقاليد والعادات التي تمثل عنصرا أساسيا من الحياة الاجتماعية، خاصة فيما يتعلّق بموائد الأعياد. إن صيام رمضان وعيد الفطر هما جزء من هذه الممارسات الاجتماعية في تونس، مثلما هو الحال في كثير من الدول العربية حيث تطبع الثقافة الإسلامية الممارسات الاجتماعية. وقد أثارت مجموعات المناقشات طيلة فترة العمل هذه الأبعاد وصادقت عليها بشكل توافقي.

ينحصر فصل التغذية هنا في وجبات الطعام التي تُعدّ في البيت. ويمكن تناولها مساءً أو في نهاية الأسبوع أو خارج البيت (بسبب عمل الوالدين أو لأن الأطفال في المدرسة). إلا أن فترة تناول الطعام تمثل أيضا فرصة للتواصل الاجتماعي (مع الأصدقاء أو العائلة الكبيرة)، سواء في البيت أو خارجه (غداء أو عشاء في المطعم). وقد أُدرجت وجبات الطعام الأخرى في خانة «الحياة الاجتماعية».

ومكّنت حصيلة المناقشات داخل المجموعات من تحديد نموذج غذائي (الفقرة الأولى) أعدت على أساسه سلّة غذاء تراعي قرارات مجموعات المناقشات وضروريات الغذاء الرسمية (الفقرة الثانية). وقد راعينا في تكوين هذه السلّة تنوع المنتج المستهلك انطلاقا من أبحاث تحقّقنا منها قام بها المعهد الوطني للإحصاء. وراعينا في المقادير المستهلكة توافق النتائج الحاصلة مع هذه المعطيات نفسها في الدراسة (الفقرة الثالثة).

وقد تم تقييم هذه السلّة الغذائية على أساس قائمتين من الأسعار، قائمة الأسعار التي يسجلها المعهد الوطني للإحصاء لضبط مؤشر الأسعار وقائمة الأسعار المسجلة في إطار الأبحاث المنجزة في مختلف الأحياء بتونس الكبرى (الفقرة الرابعة).

وقد صادق المشاركون على تكلفة فصل التغذية التي أُعدّ بهذا الشكل (الفقرة الخامسة).

1.2 النموذج الغذائي

مكّن الجدول داخل مجموعات المناقشات من تحديد أنموذج غذائي يأخذ بعين الاعتبار العناصر التالية :-

- عدد وجبات الطعام في اليوم
- مكونات الطعام (أصناف الأغذية المستهلكة لكل يوم).
- تحديد عناصر جودة المنتجات استنادا إلى الأماكن المخصصة لشرائها (السوق، البقال، مغازة مونوبري أو ما يماثلها).

وفي هذا النموذج ثلاث وجبات طعام أساسية (فطور الصّباح والغداء والعشاء) وكذلك وجبة تُتناول أثناء الاستراحة اليومية بالنسبة للبالغين أو لمجة بعد الظهر لفائدة الأطفال. وحسب تقديرات المجموعات، فإنّ هذا الأنموذج بدا متناسقا جدا في عموميه. وقد مكّنت قوائم الطعام الأنموذج التي أعدتها المجموعات، من تحديد تركيبة أنواع مختلفة من الأطعمة المألوفة عموما.

يشتمل فطور الصباح عادة على أربع مكونات:

- مشروب ساخن (قهوة أو شاي بالنسبة إلى البالغين) ومشروب شوكولاتة للأطفال.
- خبز وزيت زيتون أو حلوى/مربى بالنسبة للبالغين أو حبوب الإفطار بالنسبة للأطفال
- كأس حليب أو لبن.
- حبة واحدة من الغلال أو كأس عصير غلال.

وجبات الغداء والعشاء هي نفسها لكافة أفراد العائلة. وتحتوي على:

- المفتحات كالسلطة مثلا
- طبق باللحم أو السمك مع نشويات وخضر.
- غلّال الموسم أو مشتق من مشتقات الحليب (ياغورت مثلا)
- مشروب بارد (ماء) أو ساخن

• خبز

أما اللمجة خلال الاستراحة فتتكون من:

• كأس عصير غلال وبسكويت للأطفال

• مشروب ساخن (قهوة أو شاي) وبسكويت أو شطيرة صغيرة بالنسبة للكبار.

ويختلف الطعام الذي يُتناول يوم الأحد اختلافا طفيفا عن الأطعمة المعتادة خلال سائر الأيام:

• يحتوي فطور يوم الأحد إضافة إلى ما ذكر سابقا على «كرواسون» وبعض حبات التمر.

• يحتوي غداء يوم الأحد على كسكسي أو طاجين إضافة إلى حبة من الغلال أو بعض الحلويات.

وقد أثارَت المجموعات أيضا التغييرات التي تطرأ خلال المناسبات الدينية والاحتفالية وأعدت قائمة لبعض الأكلات الخاصة بهذه المناسبات.

تم مراعاة هذا البعد في التجميع المفصل لعناصر سلة الغذاء خاصة فيما يتعلق بتنوع المواد المستهلكة. (انظر الفقرة الثالثة).

36

2.2 إعداد سلة الغذاء

اعتمدنا في إعداد هذه السلة على أحدث التوصيات الغذائية التي تحدّد في نفس الوقت الخطة الغذائية التي تشمل تواتر استهلاك مختلف المواد الغذائية وتضبط كذلك وزن حصة الطعام المنصوح بها في كل وجبة².

وقد جرى تكيف هذا المخطط ليراعي الخصائص التركيبية للغذاء المتوسطي التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

• يولي هذا النظام الغذائي مكانة هامة نسبيا للأطعمة والمواد ذات المنشأ النباتي وعلى العكس تبدو المواد والأطعمة ذات المنشأ الحيواني أقل أهمية.

² وزارة الاقتصاد والصناعة والرقمنة : التوصيات الغذائية النسخة الطبعة الثانية، باريس 2015.
https://www.economie.gouv.fr/files/files/directions_services/daj/marches_publics/oeap/gem/nutrition/nutrition.pdf

- التنوع الكبير للأغذية المستهلكة التي تنتمي للمنتوج المحلي.
- التنوع الكبير للخضر والغللالمستهلكة حسب الفصول.
- الأهمية الكبرى لزيت الزيتون في إعداد وجبات الطعام سواء للتتبيل أو للطبخ.
- تستعمل الأعشاب والتوابل وكذلك البصل والثوم بكثرة في الطعام لزيادة نكهته.
- استهلاك الحلويات محدود ومناسبتى يرتبط للأعياد.

لقد انخفضت بصفة ملموسة وتيرة تناول المواد ذات المنشأ الحيواني بنسبة 20% بالنسبة إلى مخطط التغذية المنطلق ولضمان التنوع الكافي للمنتجات انتقينا أكثر من خمسة عشر نوعا من الخضر الطازجة وعشر أنواع من الغلال.

وأخذنا بعين الاعتبار أيضا، في إعداد مخطط الغذاء، المعلومات التي قدمها المشاركون لمجموعات المناقشات خاصة ما يتعلق بتواتر استهلاك البروتين ذي المنشأ الحيواني (اللحم والسمك والبيض) وكذلك التنوع المتعلق بقائمتا الطعام/ الأنموذج المألوفة، كما راعينا أن يكون هذا التنوع متواترا (وجبة الطعام يوم الأحد) وأن يكون أكثر تميّزا (في رمضان والأعياد).

وجبت الإشارة إلى أن سلة الغذاء المعدّة هذه تمثّل الاستهلاك الغذائي العائلي على امتداد السنة. أما ميزانية الاستهلاك الشهري للغذاء فتتضمّن نتيجة لذلك جملة من التغييرات الملحوظة طيلة السنة مقارنة بقائمتا الطعام العائلي المعتادة، خاصة فيما يتعلق باستهلاك لحوم الضأن (أنظر الإطار).

3.2 المقادير المستهلك وأنواع المنتجات

بالنظر إلى تركيبة العائلة الأنموذج، فإن سلة الغذاء تمكّن من احتساب الاستهلاك لكل صنف من أصناف المنتجات. وقد قورنت النتائج بمعطيات المسح الوطني حول الميزانية، والاستهلاك ومستوى معيشة الأسر للتثبت من وجهة النتائج الحاصلة.

وتتناول النتائج الأخيرة لهذا المسح بالتحليل المؤشرات الخاصة بسنة 2015، وتبين مقدار الاستهلاك السنوي لكل فرد لأنواع كثيرة جدا من الأغذية (ما يقارب 300 نوع). وقد صنفت المعطيات حسب معايير كثيرة (الوسط الاجتماعي، المنطقة، الفئة الاجتماعية، عدد أفراد الأسرة، مستوى النفقات).

مخرجات هذا المسح غير دقيقة وهو امر طبيعي. وحتى على مستوى عام تبقى غير متناسقة بالضرورة مع نتائج مصادر أخرى. فمعطيات معدل استهلاك السمك كما تبينه مثلا، يقدر بـ 9,3 كلغ لكل مواطن في السنة، في حين يقدره المركز التقني لتربية الأحياء المائية في تونس بـ 11,5 كلغ في نفس السنة³. لذلك يجب أن نعتمد على هذه الكميات بوصفها مقاييس تقريبية لمقارنتها بمعدل الاستهلاك المدرج في السلة الغذائية التي توصلنا إليها.

في المقابل فان هذه المخرجات أكثر صلابة ووجهة على المستوى النسبي لاحتساب نسبة حصة كل منتج داخل الصنف الغذائي الذي ينتمي إليه (حصة التفاح داخل الاستهلاك الجملي للخلال الطازجة، مثلا). وعلى هذا الأساس تم تحديد التوزيع لمختلف أنواع الأغذية وبشكل خاص اللحوم والخضروات والخلال الطازجة. ونقدم على سبيل المثال داخل الإطار اللاحق المعطيات المعتمدة لتحديد تركيبة استهلاك اللحوم في السلة الغذائية. وكما سنرى، فهذه الحصة من حصص الاستهلاك هي الحصة الأولى من ميزانية الغذاء للعائلة. وسنجد في الملحق الثالث التركيبة المفصلة للسلة الغذائية لصنفين كبيرين من المنتجات (اللحوم والأسماك والبيض/الخلال والخضروات الطازجة) التي تستنفذ أكثر من 70 في المئة من كلفة وجبتي (الغداء والعشاء).

استهلاك اللحوم في السلة الغذائية: الحجم والتوزيع

وفقاً لمسح الميزانية الذي قام به المعهد الوطني للإحصاء، بلغ استهلاك اللحوم في تونس الكبرى في المتوسط 38,6 كغ سنوياً للفرد الواحد سنة 2015، أي أعلى بنسبة 18,4% من متوسط الاستهلاك الوطني الذي يُقدر بـ 32,6 كغ. بالنسبة لأسرة مكونة من 3 أو 4 أشخاص، كان متوسط الاستهلاك الوطني للفرد 35,8 كغ. يبلغ متوسط الاستهلاك السنوي للفرد في السلة الغذائية لميزانية الكرامة 31,1 كغ، أي أقل بنسبة 20% من متوسط الاستهلاك في تونس الكبرى. وبالتالي، فإن النتيجة التي تحصلنا عليها متماسكة تماماً مع بيانات المسح.

لتحديد الحصة النسبية لكل نوع من اللحوم في إجمالي استهلاك هذه المادة، استخدمنا بيانات مستوحاة من مسح ميزانية المعهد الوطني للإحصاء. يمكننا أن نرى أن حصة لحم الضأن تختلف اختلافاً طفيفاً وفقاً لمستوى المعيشة وهي أعلى بقليل من 20%. تعكس هذه المعطيات أن بعض عادات الاستهلاك تبقى منتشرة على نطاق واسع بين السكان التونسيين مهما كان مستوى المعيشة، خاصة خلال عيد الأضحى، عكس حصة اللحم البقري التي تبلغ حوالي 7% للعُشْر الثلاثة الأولى وتصل إلى ما يقرب 3 أضعاف (21%) تقريباً للعُشْر الأخير. على العكس من ذلك، تميل حصة لحوم الدواجن إلى الانخفاض مع مستوى المعيشة: فهي تمثل حوالي 65% حتى العُشْر السادس لكنها تنخفض إلى أقل من 50% في العُشْر الأخير.

بناءً على البيانات السابقة، فإن توزيع استهلاك اللحوم هو كالتالي: 3/2 لحوم الدواجن و 3/1 للحوم الأخرى، منها 3/2 لحم الضأن (22%) و 3/1 لحوم البقر (11%).

لتحديد حجم استهلاك المواد الغذائية، اعتمدنا لمقارنتها بمثيلها في سلتنا الغذائية، المعطيات المتعلقة بإقليم تونس الكبرى الذي مثل حقل هذه الدراسة الرائدة حول ميزانية الكرامة. اجمالاً، فإن معدل الاستهلاك الغذائي في تونس الكبرى يتجاوز المعدل الوطني سواء على مستوى الكميات أو النفقات بأكثر من 24% وهو ما يُعزى كذلك إلى الفارق المسجل في الأسعار بين تونس الكبرى وبقية الجهات.

الجدول الثاني حصيلة هذه المقارنة بالنسبة إلى الحصص الرئيسية في سلة الغذاء.

الجدول الثاني: الاستهلاك الغذائي حسب نوع المواد

ميزانية الكرامة / المعهد الوطني للإحصاء	مقادير الاستهلاك			
	ميزانية الكرامة		المعهد الوطني للإحصاء تونس الكبرى	
	سنويا/ الفرد (2)	شهريا/ العائلة	سنويا/ الفرد (1)	
(1) / (2) = (3)				
1,09	103,4	34,5	94,6	الخضروات الطازجة
0,90	88,9	29,6	99,1	الغلال الطازجة
0,81	31,1	10,4	38,6	اللحوم
1,00	9,9	3,3	9,9	الأسماك
1,09	219,0	73,0	200,8	البيض (حسب العدد)

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، الدراسة الوطنية حول الميزانية و الاستهلاك و مستوى معيشة الأسر في 2015. المشروع الرائد لميزانية الكرامة في تونس.

باستثناء الخضر الطازجة والبيض التي يتجاوز معدل استهلاكها بقليل كما حددته ميزانية الكرامة معدّل الاستهلاك في تونس الكبرى، فإن معدل استهلاك المنتوجات الطازجة الأخرى الأرفع سعرا (الأسماك) يبدو قريبا من معدل الاستهلاك في تونس الكبرى أو اقل منه بقليل وهو ما ينطبق أيضا على الغلال الطازجة واللحوم.

3.البلباس

يحتوي هذا الفصل على مجموع الثياب والملابس الداخليّة والأحذية واكسسوارات الملابس وما تتطلبه من تعهد (الكيّ والسّكافة). وتراعي الحاجيات المطابقة للوظائف المختلفة:

- الملابس اليومية: سواء داخل البيت أو خارجه، خلال الليل أو النهار
- ملابس الرياضة والاصطياف.

- الملابس الرّسمية المخصصة للمناسبات الخاصة المرتبطة بحياة الفرد داخل المجتمع (حفلات...).

- اكسسوارات الملابس (أحزمة، أوشحة، قبّعات، حقائب...).

وقد ميزت المجموعات في تحديدها بين ملابس الصّيف وملابس الشتاء.

وقد توّصل المشاركون بسرعة إلى توافق حول قائمة المواد التي يتضمنها هذا الفصل من الميزانية. وفي المقابل كانت المناقشات طويلة وشاقّة حول عدد هذه المواد وتنوعها ودرجة جودتها وخاصة حول شراء ملابس جديدة أو مستعملة (فريب)، من المغازات أو من الأسواق. وقد منع العدد الكبير للمواد المدرجة في هذا الفصل المصادقة بشكل مفصّل على كل النقاط المتعلقة بها.

ويشمل التوافق الذي حُصل في المجموعات النقاط التالية:

• محلات الشراء: اتّفقت المجموعات على أن أغلب الملابس اشتريّت من محلات بيع الملابس المستعملة، إلاّ الملابس الدّاخلية فقد اشتريت جديدة. ونعني بالملابس الجديدة تلك التي تُرتدى أساسا في المناسبات الخاصة وتم شراؤها في فترات تخفيض الأسعار (الصولد).

وقد أكد بعض المشاركين على ضرورة اقتناء ملابس جديدة للأطفال أكثر منها للوالدين وتناول التوافق الحاصل التوزيع التالي:

- 20% من الملابس الجديدة و 80% من الملابس المستعملة لفائدة الوالدين.

- 30% من الملابس الجديدة و 70% من الملابس المستعملة لفائدة الأطفال.

- تنوّع المواد: من الملاحظات الهامة احتواء خزانة المرأة على عدد أكبر بكثير من الملابس مقارنة ببقية أفراد الأسرة.

- تواتر التجديد: يتم تجديد ملابس الأطفال على نحو أكثر تواترا من ملابس الكبار، خاصّة بالنسبة إلى الصبي لأنّ نموّه أسرع وتتعرض ملابسه للبلل في فترة وجيزة نظرا لما يمارسه من أنشطة.

انطلاقا من المعلومات التي توصلت إليها المجموعات تم تحديد الكلفة بمبالغ مرتفعة نسبيا مقارنة بعناوين الميزانية الحالية، وقد صادق المشاركون على هذا المعطى وقد يعود هذا إلى أن مجموعات المناقشات قد واجهت صعوبات في تقدير عدد الملابس ولوازمها وتواتر تجديدها. لذلك، دُعِيَ المشاركون في مجموعات

التفاوض النهائي إلى تقدير الميزانية العامة السنوية الملائمة لهذا الفصل لكافة أفراد العائلة. وقد قُدِّرت هذه الميزانية بألفي دينار تونسي، أي حوالي 165 د.ت شهريا لكل أفراد العائلة.

4. رعاية الصّحة وحفظها

يحتوي هذا الفصل على المنتجات والخدمات اللازمة للحفاظ على الصّحة وكذلك الحاجيات المتعلقة بنظرة الفرد إلى ذاته وموقعه في الحياة الاجتماعية وتصوره للحياة الكريمة. وعكس ما يتبادر إلى الذهن، فإن الحدود بين هذين الصنفين من الحاجيات ليست حدودا فاصلة.

إنّ **منتجات حفظ الصّحة** كالصابون، وسائل الاستحمام والشامبو هي منتجات متوسطة الجودة يوفرها محل لبيع العطور في الحي. ولم يكن هناك نقاش داخل المجموعات حول كمياتها لأنه يعسر على المشاركين التقدير وفقا ما بينت التجارب المستخلصة من الدراسات السابقة. ومع ذلك، لم يكن من الضرورة تعميق النقاش حول هذا الأمر بما أن هذا الفصل لم يكن موضوع تقييم دقيق.

وقد أدرجت في هذه الفصل **خدمات الحلاقة والحمام**. وقد اتفق على ان الوالدين يعتنيان بشعرهما سواء بالتصفيف أو بالحلاقة مرّتين في الشهر، مقابل مرة واحدة شهريا للطفل يوسف وخمس مرات للفتاة سلمى في كل السنة. وقد ذكرت المجموعات أن قيمة تعريفه حلاق (ة) الحيّ تبلغ ستة دنانير للأب والطفل وسبعة دنانير للفتاة وعشرة دنانير للأم. وقد رأّت المجموعات بالنسبة إلى الحمام أنه من الضروري أن يرتاده جميع أفراد الأسرة مرة في الأسبوع بتعريفه تتراوح بين دينار واحد ودينارين.

أخيرا، يحتوي هذا الفصل أيضا على **مستحضرات التجميل** للنساء فقط. إذ رأّت المجموعات أن حاجة الفتاة للتجميل عادة ما تكون استثنائية بمناسبة الحفلات ومحدودة باستعمال المواد البسيطة («الماسكارا» أو الطين الأخضر أو ماء الورد أو مستحضر الكاكاو).

يجب أن تكون مستحضرات التجميل للمرأة من نوع جيّد («فاتال» fatale) حتى لا تكون مضرّة بالبشرة. وتحتاج إلى تجديد أغلبها مرة فالسنة كقلم العينين ومسحوق البشرة وظلال الرموش وأحمر الشفاه وفرشاة) بينما يُجَدِّد بعضها الآخر مرّتين في السنة كأحمر الشفاه وطلاء الأظافر.

يشمل هذا الفصل مستحضر إزالة التَّجْمِيل والقطن والمرهم الواقي من الشمس، ومرهم لحماية البشرة والعناية بها والعطور. وفيما يتعلق بقوارير العطر، دار الحديث حول أصنافها-أو جزء من هذه الأصناف- وما إذا كانت من بين الهدايا التي قدمها الزوج لزوجته.

الجدول الثالث: فصل الرعاية وحفظ الصحة

الصابون وسائل الاستحمام	حفظ الصحة
الشامبو، البلسم، و مثبت الشعر	
معجون الأسنان وفرشاة الأسنان	
مستحضرات ما بعد الحلاقة ة، شفرة حلاقة ذات الاستعمال الواحد	
مزيل العرق	
عصيّات تنظيف الأذنين	
الحلاق	العناية الصحية
الحمام	
أدوات التزيين (أحمر الشفاه، ماسكارا، قلم التجميل، مسحوق تجميل البشرة....)	الاستحمام والزّينة (للمرأة البالغة)
مرهم العناية بالبشرة	
العطر	
الكريم الواقي من الشمس	
زيت الكاكاو، الطين الاخضر، ماء الورد، الفازلين، مرطّب حماية البشرة، للفتاة	

ويوجد أيضا في غرفة الاستحمام آلة كهربائية كمجفّف الشعر و اكسسوارات التجميل (الجدول 4)

مجفّف الشعر	أدوات كهربائية واكسسوارات التجميل
مشط	
شفرة حلاقة ذات الاستعمال الواحد	
مقلّم أظافر	
حقيبة الحمام	
حقيبة أدوات التجميل	

5. تجهيزات المنزل:

حدّدت الحاجيات المتعلقة بفصل «التجهيزات» انطلاقا من غرف المسكن المختلفة: قاعة الاستقبال، وغرفة الطعام، والمطبخ، وغرف النوم، ودورة المياه.

وتحتوي كل الغرف على بعض التجهيزات التي تلبى الحاجيات الضرورية كالإنارة (الأضواء) والحفاظ على الخصوصية (الستائر) وتزيين البيت بأبسط عناصر الديكور (الإطارات واللوحات الجدارية الصغيرة والصور الملصقة وبعض عناصر الديكور البسيطة...). لتتمكن العائلة من العيش في محيط جميل ومريح. كما توجد سجاجدات في كل غرفة. تجدر الإشارة إلى أن كل هذه التجهيزات اشترت من السوق المحلية بأسعار تفضلية.

وقد اتفقت المجموعات بصفة عامة على ضرورة اقتناء أثاث جديد من خشب البلنر «بأفضل الأسعار» من نجّار أو من الفضاءات التجارية الكبرى باعتباره أكثر جودة من الأثاث المستعمل الذي يحتاج لتجديد بصفة دورية وتتراوح جاهزية استعماله بين عشر وخمس سنين، حسب ما ذهبت إليه المجموعات.

1.5 تجهيزات قاعة الاستقبال وغرفة الطعام:

جُهِزت قاعة الاستقبال وغرفة الطعام بالأثاث. ونجد فيهما كذلك أدوات الكترونية وإعلاميّة وهاتفًا وراوتر انترنت.

وعندما تم التطرق لمسألة الأثاث، حدّدت مجموعات التوافق الحد الأدنى الذي يلائم في الوقت ذاته حاجيات الأسرة اليومية وقدرتها على استقبال الأقارب أو الأصدقاء. وقد اتفق على تجهيز غرفة الطعام بمائدة خاصة لتناول وجبات الطعام اليومية وبسطة كراسي.

أما قاعة الاستقبال فتحتوي على مقاعد أو أرائك تسمح بالاستراحة والاجتماع مع العائلة (أمام التلفاز) أو استقبال الضيوف.

وقد اتفقت المجموعات على ضرورة امتلاك تسعة مقاعد. ودار النقاش الرئيسي حول الأكثر نجاعة بين الأرائك أو المقاعد. ففي حين فضّل الرجال المقاعد لأنها «أكثر توفير للراحة»، تشبّثت النساء في العموم بالناحية العملية حيث يسهل تغيير وسائل و حشّيات الأرائك وتنظيفها. أخيرا، اتفق المشاركون على ضرورة توفير طاولة قصيرة لاستقبال الضيوف وخزانة توضيب.

التجهيزات الالكترونية وتتألّف من جهاز تلفزة ولاقط هوائي وجهاز فك التشفير (HD). فإضافة إلى كونها وسيلة من وسائل الترفيه يمكّن أن يكون التلفاز وسيلة من وسائل الانفتاح على العالم الخارجي. وتُشتري هذه الأدوات جديدةً من الفضاءات التجارية الكبرى ويدوم استعمالها عشر سنين (باستثناء لاقط القنوات الذي يُشتري من السوق المحلية).

وتتركّب التجهيزات الإعلامية من حاسوب وآلة طباعة يُشتري كلاهما جديدا من الفضاءات التجارية الكبرى ويدوم استعمالهما خمس سنوات. وتكون مجهزة أيضا بجهاز ربط بشبكة الانترنت (مودم). وقدّرت مجموعات التوافق أن الأمر يتعلّق هنا بالحد الأدنى من المعدّات التي تلبي وظائف عديدة منها خاصة:

- الولوج إلى محتويات التعليم والثقافة والاطلاع عليها.
- الانتفاع بالخدمات الإدارية عن بعد.
- التسلية بالألعاب أو بالفيديو.
- الاستماع إلى الموسيقى (وقد استبعدت المجموعات بعد النقاش جهاز الستريو الصوتي المميز).
- طباعة الوثائق خاصة منها المتعلقة بالواجبات المدرسية للأطفال.

يستعمل هذا الحاسوب المكتبي الوحيد كافة أفراد الأسرة رغم أن بعض المشاركين أشار إلى ضرورة اقتناء حاسوب محمول ورغم إطناب مجموعات التوافق في نقاش

ضرورة أن تكتسب الفتاة سلمي حاسوبا خاصا بها لكنهم فضلوا في آخر المطاف التخلي عن هذين المقترحين.

أمّا فيما يتعلق بالهواتف، فقد قدّرت مجموعات التوافق أنّه من الضروري أن يمتلك كل ربّ أسرة هاتفا ذكيا ذي جودة متوسطة (يصلح استعماله لسنتين). و أكدت هذه المجموعات كذلك أن سلمي يجب أن تمتلك هاتفا ذكي حتّى تتمكن من الاتصال بوالديها عند الحاجة وحتى لا تشعر بالدونية أمام أصدقائها («سأشتري لها هاتفا ذكيا حتى وإن اضطررت للاقتراض فمن المهم بالنسبة لي ألاّ تشعر بأنّ صديقاتها أفضل منها». كما أكد بعض المشاركين على ضرورة امتلاك يوسف لهاتف عادي (وليس هاتفا ذكيا) حتى يتمكن من التواصل مع أبويه عند الضرورة، لكن هذا الرأي أُستبعد في الختام.

تسع كنبات أو تسع أرائك	الأثاث
طاولة	
ست كراسي	
طاولة قصيرة	
طاولة التلفاز	
خزانة	اكسسوارات الأثاث
حشيات ومخدّات الأرائك	
زربية	
ستائر	
غطاء الطاولة	
ساعة حائطية	
ثريرا	
بعض الديكور المنزلي البسيط	تجهيزات الكترونية
شاشة بلازما بحجم 32 بوصة	
لاقط هوائي	
لاقط قنوات عالي الجودة	
حاسوب مكتبي وطاولة	
آلة طباعة	
راوتر الانترنت	
هاتف ذكي (واحد للأبوين وواحد لسلمي)	

2.5 تجهيزات المطبخ

تحتوي تجهيزات المطبخ على:

- أثاث: خزانة، وطاولة وكراسي،
- أجهزة كهربائية (أجهزة كهربائية كبيرة و روبوتات)
- معدات الطبخ
- معدات الغسيل
- لوازم التنظيف

ويتضمّن الأثاث خزائن لحفظ الأواني ومعدات المطبخ. وتم اقتناء هذا الأثاث من النجار وتمتد جاهزية استعماله على عشر سنوات.

ومن المفترض وجود طاولة من البلاستيك قابلة للطّي وأربعة كراسي لتناول فطور الصّباح. وخزانة صغيرة للتوضيب وتخزين بعض الأغذية. يتعلق الأمر في هذا المقام بأثاث مقبول التكلفة يوفره تجار سوق الحي.

وتحتوي الأدوات الكهربائية بالنسبة إلى التجهيزات الكبيرة، على طبّاحة بالغاز ذات أربعة شعلات وشفاطة هواء وثلاجة بباين سعتها 360 لترا (من نوع «مون بلون» Mont Blanc)، وغسّالة ملابس سعتها 07 كلغ. ويُفترض أيضا وجود فرن بالميكروويف (من نوع متوسط) يسمح للفتاة سلمى بتسخين بعض الأكلات في غياب والديها. وتُكمّل هذه الأدوات آلة قهوة كهربائية مع ستة كؤوس وروبوت «من نوع مولينكس» وخفّاقة البيض. وتُشتري كل هذه الأدوات الكهربائية من الفضائات التجارية الكبرى ويدوم استعمالها عشر سنين باستثناء الروبوت وخفّاقة البيض فإنها لا تدوم إلا خمس سنوات فقط.

ويحتوي ماعون المطبخ على كسكاس وقدر و طناجر ومقالي وقدر ضغط و فرن لإعداد الخبز وكذلك صحون من البلور للفرن و آنية خاصة بطبخ الطجين وبرّاد شاي و قارورة لتخزين الزيت. وعن الأدوات المعدنية (مثل الكسكاس والقدر...)، دار النقاش حول جودة الماعون واتفقت مجموعات المناقشات أخيرا على ماعون من الالينوكس يدوم استعماله عشر سنين حسب التقدير. أما الصحون فتُشتري من سوق الحي أو من المغازة (مونوبري) وقد قدّر دوام استعمالها بخمس سنوات.

أما عن أدوات الطاولة فقد رأيت مجموعات المناقشات أنه كان من اللازم امتلاك نوعين كاملين منها (أطباق الطاولة وأدوات الأكل كالملاعق وغيرها) يكفيان إثني عشر فردا. وتشترى الأطباق، وهي أطباق مخصصة للضيوف، من الفضائات التجارية الكبرى وتشترى أدوات الأكل، التي تستعمل يوميا للطعام مع كافة أفراد العائلة، من السوق المحلية، مثلما ما هو الأمر مع بقية الأدوات (الكؤوس والصحاف والأطباق من الإينوكس، وعلب التخزين).

ويكتمل هذه الأدوات لوازم مختلفة للمطبخ (الرفّ وسلّة الخبز ولوحة التقطيع، علبة لحفظ التوابل، مصفاة أو غربال وترمس...). ونجد في المطبخ كذلك مواد التنظيف والأدوات اللازمة (مثل المكنسة والممسحة والسطل). وقد اشترت كل هذه الأدوات من السوق المحلية بأفضل الأسعار. وأخير حُزّنت في المطبخ أدوات التدبير المنزلي (صندوق الأدوات ومثقبة كهربائية و شاحن ضاغط المكيف).

الجدول السادس- تجهيزات المطبخ

خزائن وأدوات تنضيد	الأثاث والاكسسوارات
طاولة صغيرة من البلاستيك	
كراسي من البلاستيك (4)	
أثاث للتنضيد من البلاستيك	
غطاء طاولة وسجادة وستار	
موقد غاز يحتوي على أربع شعلات وفرن	الأجهزة المنزلية
ثلاجة ذات بابين سعة 360 لترا	
آلة لغسيل الملابس (7 كلغ)	
شفاطة الهواء	
فرن الموجات الصغيرة	
آلة كهربائية لتحضير القهوة و 6 فناجين	
روبوت المطبخ من نوع مولينكس	
مخفقة البيض	
كسكاس	

قدور (5 أحجام)	أدوات الطبخ
طناجر (3 أحجام)	
مقليات (حجمان)	
قدر ضغط	
فرن لإعداد الخبز	
أطباق للفرن (3 أحجام)	
طبق لإعداد الطاجين	
برّاد شاي	
قارورة للتخزين (5 لترات)	
أطباق طاولة للضيوف (12 شخصا و 36 شخصا)	
خزانة ترصيف للضيوف (12 شخصا و 36 شخصا)	
أطباق الطاولة للاستعمال اليومي (12 قطعة)	
أدوات أكل للاستعمال اليومي (12 قطعة)	
كؤوس لـ(الشاي والقهوة والعصير والماء) 12 كأسا	
زبديات /أطباق سلطة (3 من البلاستيك و3 من البلور، و3 من الإنوكس)	
أطباق من الإنوكس (ثلاثة أحجام)	
علب كبيرة للحفظ والتخزين	
مكنسة وممسحة ودلو	
مواد تنظيف	التدبير المنزلي والصيانة
لوازم مختلفة للتنظيف (خرق مسح...)	
صندوق أدوات ومثقبه كهربائية	
شاحن ضاغط المكيف	

3.5 تجهيزات الغرفة:

أعدت الغرفة لتتحقق ثلاث وظائف أساسية:

- ضمان نوم مريح
- التمكن من توضيب الملابس
- ارتداء الملابس الثياب او نزعها قبل النوم.

غرفة مخصصة للوالدين:

في غرفة الوالدين يشتمل الأثاث على سرير لشخصين وخزانة لتوضيب الثياب وطاولتين جانبيتين لوضع مصباح أو أدوات مختلفة (مثل المنبّه والهاتف المحمول، وطاولة تجميل للمرأة وشماعة للملابس). وقد أشتريت كل هذه المواد من نجّار الحيّ وتبلغ مدة صلاحيتها عشر سنين.

وتكتمل هذه التجهيزات لوازم أخرى (مثل السجاد والستائر والمصباح الليلي والتحف) وقد اشتريت من سوق الحيّ.

ألّحت مجموعات التوافق بالنسبة إلى لوازم النوم على أن تكون الحشيرة مريحة لضمان نوم هنيء. وقد كانت المناقشات خاصة حول جودة الحشايا وعدد مرّات تجديدها. ثم اختارت المجموعات أخيرا حشيرة (برمافليكس) (صالحة للشتااء وللصيف) وأكدوا على ضرورة تجديدها كل خمس سنوات، لأنها تفقد صلاحيتها بانقضاء تلك المدة وهو ما ينطبق على الأسيرة والوسائد والأغطية.

غرفة الأبوين	
سرير يتسع لشخصين	أثاث
خزانة	
طاولة سرير جانبية	
منضدة الزينة	
مشجب	
كماميات سجاد، ستائر، مصباح سريري، ثريا وديكور	
حشايا	الفرش وأغطية السرير
4 وسائد	
2 أغطية	
عدد 2 مفارش واحدة للشتاء و واحدة للصيف	
5 ملاءات	
غرفة الأطفال	
سرير لشخص واحد	الأثاث
خزانة	
طاولة سرير جانبية	
مكتب وكرسي	
منضدة زينة للفتاة	
اكسسوارات (ثريا ، ستارة ، ساعة ، سجاد ، وبعض الديكور البسيط)	بياضات السرير
حشايا	
وسادة	
لحاف	
ملاءات	

4.5 تجهيزات دورة المياه:

يتكون الأثاث في دورة المياه أساساً من خزنة اشترت من نجار الحيّ يدوم استعمالها عشر سنين وكذلك على مرآة ولوازم أخرى (مثل بساط الأرضية ومحمل المناشف وسلّة القمامة وستار الحمام)

ومن المفترض بالنسبة للنظافة الشخصية/الحمام يجب أن يتوفر لكل فرد من أفراد العائلة مناشف وقفّاز استحمام ومعطف الاستحمام و زوج من نعال الحمام الخشبية كذلك.

دولاب	أثاث و إكسسوارات
سجاد أرضي	
مرآة	
رف منشفة، ستائر للدش، سلة مهملات	
مناشف من الحجم الصغير والمتوسط والكبير	الملابس
قفازات الحمام	
ارواب الحمام	
صنادل الحمام	

6. وسائل النقل:

عبرت المجموعات تلقائياً عن التدهور الكبير لوسائل النقل العمومي في تونس الكبرى.

كما أشارت النساء إلى التحرّش الجنسي الذي يتعرّضن له في وسائل النقل الجماعي وما يولده من خوف. ويمكن اختزال هذه الانطباعات السلبية جداً فيما قاله أحد المشاركين:

«لا يجب أن أصطحب أحد ضيوفي إلى منزلي باستعمال النقل العمومي».

في هذه الوضعيات، قدّرت المجموعات أنّ امتلاك سيارة هو أمر ضروري ليتمكن الكبار من الذهاب إلى عملهم وليرافقوا أبناءهم إلى المدارس إذا كانت بعيدة عن مقرات العمل. كما تصلح السيارة لقضاء الحاجيات العائلية خلال آخر الأسبوع والاصطياف أثناء العطلة.

وقد قدّرت المجموعات، بالنسبة إلى نوع السيارة، أن سيارة صغيرة (ذات 4 خيول من نوع «ستروان3/C3) مستعملة (بين 5 سنوات و8 سنوات) يمكن أن تفي بالغرض. وركّزت النقاشات على مصاريف البنزين والصيانة. وتم التوافق أخيرا حول مسافات قصيرة نسبيا بالنظر للمعدلات العادية العامة، أي في حدود عشرة آلاف كم في السنة. إلا أن المجموعات رأت أن أحد الأبوين (المرأة ضمينا في الغالب) عليها أن تلجأ إلى سيارة أجرة مرّتين في الأسبوع بين مقر العمل والمنزل للتنقل أو لزيارة الاهل (بمبلغ قدره 10 د.ت تقريبا) لضمان العودة باكرا إلى المنزل أو للبقاء مع الأطفال.

7. الترفيه والحياة الاجتماعية

إن طرح موضوع بعض الاحتياجات المرتبطة بالضروريات الأساسية مثل الغذاء لا يعني تغييب البعد الاجتماعي، إذ يتجلى هذا البعد من خلال الأنشطة الثقافية التي تتصل بوجوه الاستجابة لتلك الاحتياجات. فالحاجة إلى الإعلام والتواصل يتنزل ضمن الحاجة إلى المشاركة في الحياة الاجتماعية، وهو ما يؤكد أن البعد الاجتماعي حاضر بالفعل وإن بدرجات متفاوتة في مختلف عناصر السلع والخدمات.

ومع ذلك، قدرت المجموعات أنه من الضروري أن تُدرَج في هذه السلة جملة من الموارد التي ستمكن من تلبية احتياجات خصوصية يمكن أن تدخل عموما في خانة الأنشطة الترفيهية، مثل:

- الأنشطة الرياضية أو الثقافية
- الوجبات التي تُتناوَل خارج المنزل
- الإجازات والزيارات العائلية
- الهدايا خلال المناسبات الاستثنائية.

الحياة الاجتماعية اليومية والنزهات والأنشطة

اعتبرت المجموعات أنه من الضروري أن يعير الآباء اهتماما خاصا بالتعايش مع الأجوار وذلك بالتردد على مقهى الحي: مثلا، يذهب فوزي إلى هناك يوميا ليحتسي قهوته ومرة في الأسبوع للعب الورق. بينما تتردد فوزية على المقهى عرضيا (مرتين في الشهر).

اعتبرت جميع المجموعات أنه يجب أن تُتاح لأفراد الأسرة الفرصة لممارسة نشاط رياضي أو ثقافي. يلبّي هذا النشاط الرياضي لا فقط حاجة الفرد إلى «الترويج عن النفس» والحفاظ على الصحة، بل أيضاً الحاجة إلى توطيد بعض العلاقات الاجتماعية. وقد انطلقت هذه المجموعات، في تحديدها للميزانية المتوقعة لهذه الأنشطة من أمثلة محددة، حيث يساهم الرجل (فوزي) أسبوعياً مع الجيران والأصدقاء بمبلغ يتراوح بين 5 و7 دنانير⁴ لاستئجار ملعب لممارسة كرة القدم كما تشترك كل من المرأة (فوزية) والطفلة (سلمى) في قاعة ألعاب رياضية بتكلفة تُقدر بـ 25 دينار لكل منهما.

ناقشت المجموعات كذلك إمكانية ارتياد الفتاة لنادٍ مخصّص للفنون بدلاً من الذهاب إلى قاعة رياضية، لكنها استبعدت إمكانية الجمع بين النشاطين. أما بالنسبة ليوסף، فهو يمتلك دراجة هوائية.

تهدف النزاهات الثقافية والترفيهية إلى تحقيق فائدة معرفية وثقافية وتكون في معظمها في الإطار العائلي:

- السينما أو المسرح (مرتين سنوياً)
- حفلة موسيقية (3 مرات في السنة، اثنتين منهما مجاناً)
- تناول وجبات الطعام خارج المنزل (مرة واحدة شهرياً)
- نزهة شاطئية خلال فصل الصيف (مرتين أسبوعياً)

بالنسبة إلى سلمى، افترضت المجموعات أيضاً ارتياد مطعم شهرياً صحبة أصدقائها. أما بالنسبة للرجل البالغ (فوزي)، فيمكنه القيام بنزهة شهرية إضافية لحضور مباراة كرة قدم مع الأقارب (تتراوح تكلفة التذكرة الواحدة بين 15 ديناراً و 20 ديناراً).

العُطل

يتمتع كل من الفردين البالغين في الأسرة إذا كانا نشطين بإجازة لمدة أربعة أسابيع، يقضيان معظمها في المنزل ويتمثل نشاطهما الرئيسي خلال هذه الفترة الزمنية في اصطحاب الأطفال إلى الشاطئ. خلال هذه الاجازات، أجمعت المجموعات على ضرورة أن تتمكن الأسرة من الظفر بعطلة لمدة أسبوع خارج المنزل. تمحور النقاش أساساً حول خصائص الإقامة التي سيتم اختيارها خلال ذلك الأسبوع. بعض المشاركين

⁴ قدر المشاركون أن ثمن كراء ملعب لممارسة كرة القدم لمدة ساعتين يبلغ 70 دينار يساهم في دفعة قرابة خمسة عشرة لاعبا.

تحدث عن استئجار بُنْغَلٍ (bungalow)، بينما أشار البعض الآخر إلى إمكانية الإقامة في فندق شرط أن تتكفل التعاونية بتغطية جزء من تكاليف الإقامة لأحد البالغين.

لم يخلص النقاش إلى استنتاج نهائي حول هذه النقطة باعتبار أن فريق البحث لم تقدم للمشاركين معلومات إضافية (خاصة حول التكلفة) من شأنها أن تسمح لهم بتكوين حكم أكثر حسماً حول المستوى الأدنى المقبول من الإقامة المبرمجة خلال الفترة المذكورة أعلاه. تمحورت نقاشات أخرى حول معدل تناول وجبات الأكل في المطاعم خلال هذا الأسبوع وأشارت المجموعات الأولى إلى إمكانية تناول جميع الوجبات تقريباً في المطاعم، لا سيما أنه يساهم في تخفيف عبء العمل المنزلي اليومي على فوزية. لكن المحصلة النهائية لنقاش المشاركين استبعدت هذا الخيار.

أخيراً، افترضت المجموعات أيضاً زيارة سنوية لمدة ثلاث أيام لمسقط الرأس تتطلب بدورها تكاليف لازمة لتوفير الهدايا التي يتوجب تقديمها للأهل بهذه المناسبة والمصاريف الأخرى التي يتطلبها ذلك. وقد أفضت محاولة تحديد قيمتها المالية إلى تقديرات متباينة بين المجموعات.

الدعوات وأعياد الميلاد والهدايا

يقوم الأطفال بدعوة الأصدقاء لحضور أعياد ميلادهم (تقدر الميزانية اللازمة لشراء الحلويات والمشروبات و الديكور ب 100 دينار) كما يتم دعوتهم بدورهم إلى أعياد ميلاد أصدقائهم (تبلغ ميزانية الهدية 30 ديناراً لكل طفل).

عموماً، تقدم الأسرة هدية لكل فرد من أفرادها علاوة على هديتين إضافيتين (واحدة بمناسبة عيد الأم والأخرى بمناسبة عيد زواج). يقدر الحد الأدنى للميزانية لكل هدية من هذه الهدايا ب 20 دينار. رأى بعض المشاركين أنها تتطلب مبالغ أكبر، لكن المجموعات لم تنته إلى قراراً حاسم بشأن ذلك.

أخيراً، أجرت المجموعات نقاشات مطولة حول وجوب تقديم مصروف جيب للفتاة (سلمى) أو عدم تقديمه. وانطلقت النقاشات من تحديد قيمة مصروف الجيب، واعتبر بعض المشاركين أنه يمكن أن يكون في حدود المبلغ الذي يُفترض أن تنفقه الفتاة لتلبية احتياجاتها اليومية (نسخ ووثائق، سندويشات، الخ...) وأفضى النقاش إلى الاتفاق على أن المسألة تتعلق بمبلغ محدد تتصرف فيه الفتاة تصرفاً مطلقاً تحت كامل مسؤوليتها. في النهاية، توصلت آخر حلقات النقاش إلى توافق في الآراء حول ضرورة تمتيع الفتاة بمصروف جيب يقدر ب 15 ديناراً في الأسبوع.

8. الصحة

لتحديد الاحتياجات الصحية، ركزت النقاشات الجماعية على ثلاث نقاط:

- سلة العلاج لكل فرد من أفراد الأسرة
- تعريف طبيعة الرعاية اللازمة
- حدود الحاجة إلى تأمين إضافي (تعاوني).

كما أشرنا سابقاً، تم إرسال نتائج النقاشات في كل مرحلة من المراحل إلى طبيب خبير قام بتقديم تعليقاته الخاصة على هذه النتائج. وهو ما أدى إلى تحقيق درجة عالية من الإجماع النهائي.

سلة العلاج

من أجل تحديد سلة العلاج، ناقشت المجموعات عدد العيادات بالإضافة إلى الفحوصات التي يجب أن يتمكن أفراد الأسرة من القيام بها. كما خصصوا ميزانية تغطي تكاليف شراء الأدوية.

العيادات

فيما يتعلق بعيادات الطب العام، اعتبرت المجموعات أن عددها يجب أن يكون أعلى قليلاً بالنسبة للأطفال مقارنة بالآباء (3 للأطفال و2 للوالدين). وأثارت بعض المجموعات ضرورة تمتع الطفل الأصغر (يوسف، 8 سنوات) بعيادات أكثر قليلاً مقارنة بأخته الكبرى (سلمى، 14 عاماً) لأن صحته هشّة وهو مُعرض أكثر منها لمخاطر العدوى. اتفق المشاركون على 3 عيادات سنوية كحد أدنى بالنسبة للأطفال و2 بالنسبة للوالدين.

أما بالنسبة لعيادات طب الاختصاص، اعتبرت المجموعات أن كل فرد من أفراد الأسرة يجب أن يحصل على عيادة واحدة على الأقل لطبيب الأسنان. واعتبر المشاركون أيضاً أنه بالنسبة للبالغة (فوزية)، فإن عدد عيادات طبيب الأسنان أكبر من غيرها (3) لأن النساء اللاتي أنجبن أطفالاً يعانين مشاكل صحّية تتعلق بالأسنان أكثر من باقي البالغين. تم التحقق من صحة هذه الاستنتاجات من قبل الطبيب الخبير.

أخيراً، حددت المجموعات أيضاً احتياجات خصوصية:

- عيادة طب النساء (فوزية، بمعدل مرتين في السنة).

- إستشارة في أمراض التهاب المفاصل (الروماتيزم) (فوزي بمعدل مرة واحدة في السنة).

فحوص طبيّة:

حددت المجموعات صنفين من الاحتياجات، الأولى تتعلق بتحليل الدم والثانية بالتقصّي. بالنسبة لاختبارات الدم، اعتبروا أن الفحص السنوي البسيط ضروري لكل طفل وأن فحصاً أكثر شمولاً ضروري بالنسبة للبالغين. تم صياغة المحتوى الدقيق لهذه التحاليل من قبل الخبير الطبي.

تم تحديد عديد الفحوصات اللازمة بالنسبة للبالغين، خاصة للكشف عن أنواع السرطان المختلفة:

- بالنسبة للرجال البالغين: سرطان القولون
- أما بالنسبة للنساء البالغات: سرطان عنق الرحم وسرطان الثدي (الماموجرام).

الأدوية

قدرت المجموعات أنه يجب أن يُرصد سنوياً مبلغ جمليّ بقيمة 500 ديناراً لتأمين الاحتياجات من الأدوية لجميع أفراد الأسرة.

احتياجات أخرى

تحدثت المجموعات بشكل عفوي عن الحاجة إلى رعاية خاصة بالعيون، وعلى وجه الخصوص، الحاجة إلى نظارات طبية. تندرج هذه الحاجة على الأرجح في حدود الفرضية العامة التي تستبعد الاحتياجات الصحية المتعلقة بالأمراض المزمنة. مع ذلك، ففي النموذج التونسي، لا تبدو هذه الحاجة «خصوصية» لأن شخصاً واحداً من بين اثنين يعاني مشاكل في البصر (المعهد الوطني للصحة العمومية، 2019) ولا يبدو أن هذه الظاهرة خاصة بتونس إذ تعتبر اضطرابات البصر بالفعل أكثر اضطرابات الحواس شيوعاً. ففي فرنسا، على سبيل المثال، تُظهر الاستطلاعات أن سبعة من كل عشرة بالغين يضعون نظارات أو عدسات لاصقة (إدارة البحوث والدراسات والتقييم والإحصاء التابعة لوزارة التضامن والصحة الفرنسية، 2014).

في ظل هذه الظروف، قُدّر المشاركون أن الحاجة إلى تلبية هذا الجانب الصحي الخصوصي تخص الكهل والطفل على حد السواء. وبشكل ملموس، تتأكد الحاجة إلى ضرورة وضع النظارات بالنسبة للكهل والطفل دون تحديد جنس الشخص البالغ أو الطفل.

أما فيما يتعلق بوتييرة تغيير النظارات، رأت المجموعات أنه يجب تغيير العدسات مرة كل عامين ، للبالغين والأطفال على حد سواء ، الأمر الذي يتطلب في المتوسط استشارة طبيب العيون كل سنتين للشخص الواحد في الأسرة (أي في المتوسط استشارة طبيب عيون مرّة واحدة في السنة للعائلة). أما بالنسبة للإطار ، فقد اعتبروا أنه يجب تغييره كل 4 سنوات للبالغين وكل عامين للأطفال تبعاً لنمو جسم الطفل.

سلة الرعاية الدنيا

تم تلخيص قائمة بخدمات الرعاية التي أفرزتها نقاشات المجموعة في الجدول عدد 9.

يستشير افراد العائلة الطبيب بالتساوي بمعدل عشرين مرة، باستثناء البالغة (فوزية). يبدو من خلال الجدول التالي أن العدد الاستشارات أعلى بالنسبة للرجل البالغ (فوزي) والصبي (يوسف) مقارنة بالمراهقة (سلمى) نتيجة حاجتهما لعيادة طب العيون كما يُعزى العدد المرتفع من الاستشارات للنساء البالغات بشكل أساسي إلى وجود احتياجات خصوصية (طبيب نساء، طبيب أسنان).

جدول رقم 9 - سلة الرعاية ومعدلات الاستهلاك السنوي

العائلة	سلمى	يوسف	فوزية	فوزي	
الاستشارات					
10	3	3	2	2	طب عام
1				1	أخصائي أمراض الروماتيزم
1		0,5		0,5	أخصائي طب العيون
2			2		أخصائي طب النساء
6	1	1	3	1	اخصائي طب الاسنان
20	40	4,5	7	4,5	المجموع
تحاليل الدم					
4	1	1	1	1	أخذ العينات الوريدية
2			1	1	سكر الدم
2			1	1	الكرياتينين
2			1	1	الكولسترول

2			1	1	الدهون الثلاثية
4	1	1	1	1	تعداد الدم الكامل
2			1	1	ترانساميناز
تحليل فحص السرطان					
0,5				0,5	القولون
0,5			0,5		عنق الرحم
0,2			0,2		الثدي
الادوية، مطروف بقيمة 500 دينار سنويا لفائدة العائلة الواحدة					
النظارات					
زوج من النظارات لفائدة البالغ: تغيير العدسات كل سنتين، و الإطار كل 4 سنوات.					
زوج واحد من النظارات لفائدة الطفل: تغيير العدسات كل سنتين، و الإطار كل سنتين.					
تكلفة الإطار: 120 دينارًا - تكلفة العدسات: 60 دينارًا.					

نظام الرعاية الصحية وتغطية مصاريفها

أجمع المشاركون على ضرورة الانخراط في منظومة طبيب العائلة في إطار نظام الرعاية الصحية. وأشار العديد أنهم اضطروا إلى ذلك، فقد كان بودهم لو انخرطوا في منظومة الصحة العمومية. ولكن، في الوقت الراهن، يبدو أن الخدمة العمومية تدهورت كثيرا. تتمظهر رداءة هذه الخدمات جزئياً في طول أوقات الانتظار، سواء عند محاولة تحديد موعد مع الطبيب أو عند زيارته. وأضافوا «أن آجال المواعيد طويلة جدا كما يستهلك التنقل للمستشفى يوما كاملا وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى تعقيدات مهنية».

تحدث المشاركون أيضا على ضرورة الثقة المتبادلة مع الطبيب الذي يجب أن يكون مطلعاً على الملف الطبي للعائلة. «فأطباء القطاع العام ليست لديهم فكرة عن ملفات مرضاهم كما يوجد، في بعض الحالات، «عزوف عن الإنصات للمرضى».

كل هذه البراهين تصب في ضرورة وجود خدمة طبية خاصة للتأكد من الحد الأدنى من الجودة الطبية.

كما اكدت المجموعات على ضرورة أن تتمتع الأسرة بتأمين إضافي لتكون قادرة على تحمل النفقات التي لا يغطيها الصندوق الوطني للتأمين على المرض (CNAM)

نظرا لتعمق الهوة بين معدلات السداد المتفق عليها والمعدلات الفعلية. برر المشاركون هذا الاختيار أيضا برغبتهم في التمتع برعاية أفضل لا سيما في حال التعقيدات الصحية الخطيرة. بالنسبة لتحديد هذا التأمين الإضافي، قررت مجموعة البحث اختيار التعاونية الوطنية للتعليم، طالما أنها أكثر انتشارا وحل ثقة لدى الرأي العام.

9. الاحتياجات الخاصة بتعليم الأطفال

ناقشت المجموعات أن احتياجات الأطفال المدرسية (مجموعة اللوازم المدرسية التي تُصنف في سلة التعليم) تفترض نفقات من نوع خاص ولم تحدد مجموعة البحث تكلفتها، كما ناقشت المجموعات بأكثر عمق جملة من الاحتياجات الأخرى تتعلق برعاية الأطفال والدروس الخصوصية والرحلات المدرسية.

أكدت المجموعات على ضرورة توفير الحضانة المدرسية لكلا الطفلين، سواء خلال المرحلة الابتدائية أو الأساسية. ويعزو المشاركون ذلك أساسا للمخاطر الأمنية الذي قد يواجهها الأطفال خارج المدرسة بالإضافة إلى حاجة كليهما إلى البقاء في بيئة آمنة خلال وقت الغداء. قدرت المجموعات تكلفة الحضانة بـ 100 دينار شهرياً لكل طفل. ولا تتطلب هذه الخدمة تكلفة إضافية، طالما أن الأطفال يجلبون وجبة طعام منزلية. وقدرت المجموعات أن الأطفال يجب أن يستفيدوا من هذه الرعاية اليومية طيلة 10 أشهر في السنة.

عبرت المجموعات بشكل عفوي عن حاجة الطفّلين إلى دروس خصوصية. ففي المرحلة الابتدائية، يمكن أن يكتفي الطفل بدرس خصوصي واحد يهدف بشكل أساسي لمساعدته على إنجاز واجباته المنزلية ويتطلب مبلغاً قدره 30 ديناراً شهرياً لمدة 9 أشهر في السنة الواحدة. أما بالنسبة للمراهقة، أعطت المجموعات أكثر أهمية لهذه الحاجة لاعتقادها أن دروس الفصل الرسمي ليست كافية لتحقيق مادة معرفية جيدة. وبالتالي، فقد اعتبروا أن المراهق يجب أن يواظب على دروس خصوصية في مادتين على الأقل خلال الموسم الدراسي الواحد (9 أشهر في السنة الواحدة) وقد قُدرت النفقات بـ 50 ديناراً شهرياً لكل مادة تُدرس.

أخيراً، أكدت المجموعات على ضرورة أن يتمكن كل طفل من الانتفاع برحلة مدرسية مرة واحدة في السنة مقابل 30 دينار كسعر موحد. تجدر الإشارة إلى أن المجموعات لم تشكك في أهمية هذه الحاجة التي تفرض نفسها عندما يتعلق الأمر بضرورة تفادي التقزيم عند الأطفال أو الشعور بالاستبعاد من المحيط المدرسي.

جدول 10: حضانة مدرسية ودروس خصوصية ورحلات مدرسية (بالدينار)

التكلفة الشهرية	تردد	الكمية	السعر الاجمالي	
حضانة مدرسية				
83,3	10 أشهر/12	1	100,0	يوسف
83,3	10 أشهر/12	1	100,0	سلمى
دروس خصوصية				
22,5	9 أشهر/12	1	30,0	يوسف
75,0	9 أشهر/12	2	50,0	سلمى
رحلات مدرسية				
2,5	1 / سنة	1	30,0	يوسف
2,5	1 / سنة	1	30,0	سلمى
269,2	مجموع ميزانية التعليم (حضانة مدرسية و دروس خصوصية و رحلات مدرسية)			



الفصل 3

ميزانية الكرامة: العناصر التقييمية

الفصل 3

ميزانية الكرامة: العناصر التقييمية

أيدت مناقشات مجموعات التوافق صحة المحتوى التفصيلي للسلة الدنيا من المواد والخدمات الضرورية لتوفير ظروف معيشية لائقة. وقد حددت المجموعات تواتر استهلاك المكونات المختلفة للسلة ومستوى جودتها.

وعلى هذا الأساس، تمكن فريق البحث من تحديد مبلغ الحد الأدنى من الميزانية الضروري للعائلة الأنموذج (زوجان وطفلان) في تونس الكبرى للحصول على ظروف معيشية لائقة. وقد تم تقدير الكلفة على أساس أسعار السوق خلال النصف الأول من سنة 2019 ولم تأخذ بعين الاعتبار تذبذب الأسعار منذ ذلك التاريخ.

نظرا لمحدودية موارد هذا المشروع الأنموذج، لم يكن من الممكن تعميم هذه التكلفة على كل مكونات الميزانية، لذا اقتصر على المكونات المهمة: السكن والغذاء، والنقل، والصحة، والتربية. انطلاقا من عناصر التكلفة الجزئية، وقع ترتيب الدخل الإجمالي للعائلة التي تمت دراسته من خلال تقدير المكونات الأخرى (غير محدّدة في الدراسة) استنادا إلى مصادر المسح حول الدخل والاستهلاك الأسري.

1. تقييم الكلفة الكاملة لبعض مكونات الميزانية

تغطي مقدرات السكن والغذاء والنقل والصحة مجمل الحاجيات التي حددتها المجموعات المتفقة فيما بينها. بالنسبة للتعليم، لم تؤخذ بعين الاعتبار مصاريف اللوازم المدرسية نظرا لأنها تمثل جزءا ضئيلا من إجمالي المصاريف ولذلك يمكن اعتبارها شبه مستوفاة.

السكن

يحتوي هذا الفصل أساسا معلوم الكراء والطاقة والمحروقات. قُدّر معلوم الكراء انطلاقا من جمع مئات الإعلانات الخاصّة بالسكن حسب المواصفات التي حددتها مجموعات التوافق في تونس الكبرى خلال الفترة الممتدة من فيفري الى ماي 2019 (انظر الملحق 4).

بعد استبعاد المعاليم القصوى (أكثر من 1000 دينار شهريا)، أمكننا توزيع تكلفة الكراء و استخراج بعض الأسعار المميزة (جدول 11).

مميزات توزيع تكاليف الكراء (قاعة جلوس و 3 غرف بتونس الكبرى من فيفري إلى ماي 2019)

معدل	معلوم الكراء (دينار/ شهر)
المعدل	603
الوسيط	600
الربع الأول	500
العشر الاول	450

المصدر: قراءات من موقع تونس للإعلان (فيفري - ماي 2019)

اعتبر فريق البحث أن معدل الكراء في الإعلانات المقترحة، والذي يبدو قريبا من متوسط قيمة الكراء، لا يقدم مؤشرات واضحة تتلاءم مع إمكانيات عائلة متواضعة. في دراسة رائدة بالمملكة المتحدة، ارتكز الباحثون على قيمة الربع الأول Premier quartile⁵ تقدير معلوم الكراء. أما في هذه الدراسة النموذجية، ونظرا لطبيعة مصدر المعطيات، فقد اعتبر الباحثون أن عروض الكراء في تونس لا يمكن أن تكون محددة لقيمتها لأن بعض الأسر تلجأ إلى طرق أخرى (معلقات أو البحث بشكل مباشر) لذا تقرر الاعتماد على العشر الأول (أعلى سعر ل 10% من معالم الكراء الأكثر انخفاضا) أي ما يعادل 450 دينارا شهريا. هذا الاختيار صادق عليه المشاركون في المرحلة النهائية لمجموعات التوافق. تُضاف إلى معلوم الكراء مصاريف أخرى مثل استهلاك الماء والكهرباء. وتُحدد قيمة هذه المصاريف حسب مسح الميزانية الخماسية و مستوى عيش الأسر.

بالنسبة لتونس الكبرى، تمثل نسبة النفقات الخاصة بالوقود والطاقة (الماء والكهرباء و الغاز) و نفقات الإيجار 26% في سنة 2015 لذلك رفعنا في معلوم الكراء ليصبح في حدود 567 دينارا.

هذه الميزانية تمثل التقدير الأدنى للسكن الأسري نظرا لكونه لا يأخذ بعين الاعتبار ضريبة الإيجار السنوية ومصاريف الصيانة العادية للمسكن.

التغذية

حُددت ميزانية التغذية باحتساب حجم الاستهلاك للمواد الغذائية و وفقا للمؤشرات المقدمة من طرف المجموعات و من خلال تواتر استهلاك مختلف المواد الغذائية

5 تمثل قيمة الربع الأول معلوم الكراء الأعلى من ال 25% من معالم الكراء الدنيا.

مع الأخذ بعين الاعتبار النصائح الغذائية العالمية الملائمة والنمط الغذائي المتوسطي. احتسب الإنفاق الخاص بكل مادة حسب مصدرين:

5 تمثل قيمة الربع الأول معلوم الكراء الأعلى من ال 25% من معالم الكراء الدنيا.

• الأسعار التي يصدرها المعهد الوطني للإحصاء شهريا في نشرية الإحصاء و تركز أساسا على تونس الكبرى

• الأسعار بالأسواق في الأحياء الشعبية بتونس الكبرى (المواد الطازجة) و بعض المتاجر بتلك الأحياء.

إجماليًا، تُعادل الميزانية الشهرية للتغذية 579 دينارًا حسب الأسواق و608 دينارًا حسب المعهد الوطني للإحصاء (جدول 12).

يُلاحظ أن الفارق بين التقديرين ضئيل (أقل من 5%) وهو ما يؤكد فرضية فريق البحث القائلة بأن أسعار المواد الغذائية المتاحة للأسر ذات الدخل الضعيف في الأحياء الشعبية في تونس الكبرى أقل بقليل من معدل الأسعار في كامل تونس الكبرى. لكن هذا الفارق لا يغير فعليًا المبلغ الجملي للميزانية المخصصة للتغذية. إن قيمة الوجبات الأساسية تتجاوز بقليل ثلاثة أرباع الميزانية مقابل 15% لفظور الصباح وحوالي 8% تكلفه الوجبات الخفيفة والاستراحة.

جدول 12: الميزانية الشهرية للتغذية (بالدينار)

السداسي الأول لسنة 2019	أسعار المعهد الوطني للإحصاء	أسعار الأسواق الشعبية
مجموع الغداء والعشاء	464	441
فظور الصباح	94	91
الوجبات الخفيفة والاستراحة	50	47
المجموع	608	579

بالنسبة للوجبات الأساسية (الغداء والعشاء) هناك عنصران يحتلان أعلى نسبة للإنفاق: اللحم (أكثر من 30% بقليل) و الخضر و الغلال (أقل من 30% بقليل) و تمثل كلفة بقية المكونات ما يقارب 7%.

جدول 13: مكونات ميزانية التغذية حسب مواد الاستهلاك الكبرى (%)

سعر الأسواق الشعبية	سعر المعهد الوطني للإحصاء	
33,1	31,5	اللحم
27,5	28,7	الخضر والخلال
7,3	9,7	السّمك
4,4	3,2	البيض
6,8	7,1	الحليب ومشتقاته
6,3	6,0	الحبوب والبقول
13,8	13,8	مختلفة
100,0	100,0	الجملة

أعدت ميزانية التغذية على أساس فرضية تحضير كل الوجبات منزلياً لأن المشاركين في المجموعات اعتبروا أنه بإمكان العملة إحضار وجباتهم إلى مقر العمل. ان ارتكاز هذه الميزانية على قاعدة شهرية لا يعني أنها لا تنسحب على الاستهلاك الغذائي طيلة السنة لأنها أخذت بعين الاعتبار استهلاك بعض المواد كالحم الضأن الذي يكون الإقبال عليها مناسباً يرتبط ببعض الأجواء الاحتفالية أو بفترات بعينها.

كما ذكر آنفاً، لا تُتناول كل الوجبات في المنزل وقد اعتبرت مجموعات التوافق بأنه من الواجب أن تُتاح للأسر فرصة للتردد على المطاعم من حين لآخر. وتقدر كلفة الأكل بالمطعم حوالي 37 دينار ومن الأنسب إدراج هذه النفقات في مكون الحياة الاجتماعية بدلا من مكون التغذية بالمفهوم الضيق.

في حال احتساب إعداد الوجبات بالمنزل فإن ميزانية التغذية تكون في حدود 569 - 598 دينار شهرياً، أما إذا احتسبنا الأكل بالمطعم فتكون ما بين 606 و635 ديناراً في الشهر.

جدول 14: الميزانية الشهرية للتغذية بالدينار (وجبات معدة بالمنزل واكل بالمطعم)

سعر الأسواق الشعبية	سعر المعهد الوطني للإحصاء	السداسي الأول لسنة 2019
579	608	(1) كل الوجبات معدة بالمنزل
10	10	(2) ادخار الأكل المعد بالمنزل
569	598	(3) ميزانية الأكل بالمفهوم الضيق (1)-(2)
37	37	(4) الأكل بالمطعم
606	635	(5) ميزانية التغذية بما فيها الأكل بالمطعم

النقل

وقع تقدير استهلاك السيارة بالاعتماد على موقع argus automobile الذي يُقيّم السيارات حسب عمرها. بالرجوع إلى مقترحات المجموعات تم اختيار سيارة Citroën C3 التي تفقد 1000 دينار سنويا من قيمتها بعد مرور 5 سنوات عن أول تاريخ للجولان.

بالنسبة لباقي عناصر ميزانية السيارة، فقد وقع الاعتماد على مصادر قانونية (معلوم الجولان) والإحصاء (المعهد الوطني للإحصاء) وبعض المؤسسات (تأمين أساسي و تغيير الزيوت). كل المعطيات والفرضيات وقع تدوينها في الجدول عدد 15.

وتصل ميزانية التنقل إلى ما يقارب 300 دينار شهريا (1, 297) حيث يمثل استهلاك السيارة والصيانة و الوقود حوالي 85% من الميزانية.

جدول 15: فصل النقل

الشهر	السنة	
83,3	1000,0	تدني قيمة السيارة
50,0	600,0	تأمين أساسي
10,0	120,0	معلوم الجولان
2,2	26,5	مراقبة تقنية (معهد الإحصاء)
8,3	100,0	تغيير الزيوت والصيانة
103,3	1239,0	وقود (10000 كم/سنة، 6 لتر/100 كم، 2,065/لتر)
257,1	3085,5	ميزانية السيارة
40,0	480,0	سيارة أجرة (10 دنانير/الأسبوع، 48 أسبوع/سنة)
297,1	3565,5	مجموع الميزانية

الصحة

69

تم تحديد ميزانية الصحة انطلاقاً من سلة الرعاية التي تحدثت عنها مجموعات التوافق وبالاعتماد على قاعدة البيانات التي أعدها الطبيب الخبير ولائحة أسعار منظومة العلاج المتفق عليها داخل المجموعات. مكنت هذه المعطيات من احتساب مجمل المصاريف الخاصة بهذا المكون واحتساب سداد المصاريف من طرف الصندوق الوطني للتأمين على المرض والتعاونية. وقد مكن هذا التمشي من احتساب المساهمة العائلية (انظر الملحق 5 الخاص بكيفية احتساب هذه المصاريف).

يبلغ إنفاق الأسرة على الصحة (المساهمة العائلية بعد استرجاع المصاريف) حوالي 59,3 دينار شهرياً منها 45% مخصصة للفحوصات الطبية و 35% للأدوية و ما يقارب 20% كمصاريف النظارات و فحوصات طب العيون.

جدول 16: نفقات واسترجاع مصاريف والباقي على كاهل الأسرة لأهم عناصر ميزانية الصحة (دينار)

النسبة المئوية للباقي		الباقي على كاهل الأسرة		سداد المصاريف			النفقات / سنة	
مع النظارات	دون النظارات	في الشهر	في السنة	المجموع	التعاونية	الصندوق الوطني للتأمين على المرض		
45,5	56,4	27,0	323,8	465,0	115,0	350,0	788,8	فحوصات و تحاليل
35,1	43,6	26,8	250,0	250,0	250,0		500,0	أدوية
80,6	100,0	47,8	573,8	715,0	365,0	350,0	1288,8	المجموع دون احتساب النظارات
13,4		11,5	137,8	62,2	7,2	55,0	200,0	النظارات و فحوصات طب العيون
100,0		59,3	711,6	777,2	372,2	405,0	1488,8	المجموع العام

يضاف إلى المصاريف التي تتكفل بها الأسرة، معلوم التأمين التكميلي والذي يقدر ب 51,5 دينار في الشهر. بذلك يصبح إجمالي ميزانية الصحة 110,8 دينار (59,3 + 51,5). تنخفض هذه الميزانية إلى أقل من 100 دينار (99,3 دينار) لو افترضنا أن كل أفراد الأسرة لا يعانون من قصور صحي في البصر.

التعليم

لقد وقع احتساب ميزانية التعليم دون اعتبار اللوازم المدرسية، فهي تشمل مصاريف الحضانة المدرسية والدروس الخصوصية و الرحلات المدرسية. احتسبت الميزانية الشهرية لهذه المصاريف حسب تواترها سنويا فمثلا تدوم الحضانة المدرسية 10 أشهر على أن يتكفل أحد الأولياء برعاية الأطفال لمدة الشهرين الباقيين.

إجمالي مصاريف الحضانة المدرسية و دروس التدارك و الرحلات المدرسية يصل إلى حدود 270 دينار في الشهر (انظر جدول 17). جُلَّ هذه المصاريف (أكثر من 60%) مخصص للحضانة المدرسية وتمثل الدروس الخصوصية حوالي 35% من إجمالي المصاريف.

جدول 17: حضانة مدرسية ودروس خصوصية و رحلات مدرسية (بالدينار)

التكلفة الشهرية	تردد	الكمية	الكلفة الاجمالية	
حضانة مدرسية				
83,3	10 أشهر/12	1	100,0	يوسف
83,3	10 أشهر/12	1	100,0	سلمى
دروس خصوصية				
22,5	9 أشهر/12	1	30,0	يوسف
75,0	9 أشهر/12	2	50,0	سلمى
رحلات مدرسية				
2,5	1 / سنة	1	30,0	يوسف
2,5	1 / سنة	1	30,0	سلمى
269,2	مجموع ميزانية التعليم (حضانة مدرسية و دروس خصوصية و رحلات مدرسية)			

2. بعض من الخلاصة والتقييم

صادقت مجموعات التوافق على تقديرات الميزانية (رغم أنها جزئية) وتعتبر الحد الأدنى الذي يمكن لأسرة (أبوان و طفلان) من العيش في ظروف كريمة بتونس الكبرى. وقُدّرت هذه الميزانية الجزئية ب 1850 ديناراً في الشهر (الجدول 18).

جدول 18: الميزانية الجزئية الدنيا (دينار/ شهر)

567,0		السكن
	450,0	الإيجار
	117,0	مصاريف أخرى
606,0		التغذية
	569,0	وجبات منزلية
	37,0	اكل بالمطعم
297,1		النقل
	257,1	السيارة
	40,0	سيارة أجرة
110,8		الصحة
	59,3	مساهمة الأسرة
	51,5	تأمين تكميلي
269,1		التعليم
	166,6	حضانة مدرسية
	102,5	دروس خصوصية و رحلات
1850,0	1850,0	المجموع

تمثل مصاريف التغذية والسكن أهم فصول الميزانية فهي تمثل على التوالي 33٪ و 31٪ منها ولتي تم احتسابها. بينما لا تمثل مصاريف النقل سوى 16٪ والتعليم 14٪ ومصاريف العلاج 6٪.

المصاريف التي تم حسابها، بالرجوع إلى ميزانية الاستهلاك العائلي¹، 75٪ من جملة المصاريف و بذلك تكون ميزانية الكرامة حوالي 2500 دينار شهريا (2466 دينار).

ومع ذلك، يمكننا أن نعتبر أن تكلفة بعض مكونات الميزانية كما حددتها دراستنا لا تعكس بالضرورة حقيقة مصاريف العائلات كما جاء ذلك في المعطيات التي تضمنها مسح الاستهلاك ويعود ذلك خاصة لأن الأسر الفقيرة أو المتواضعة تخضع إلى قيود

6 أرقام خاصة بإقليم تونس الكبرى.

الميزانية الشديدة التي تمنعهم من الوصول إلى ظروف معيشية كريمة. قد يكون هذا هو الحال خاصة بالنسبة للصحة والتعليم والنقل. في هذه الظروف، قد يبدو من البديهي تقدير تكلفة مكونات الميزانية التي لم يتم تحديدها كميًا في الدراسة مقارنةً بفصل استهلاك أساسي، مثل التغذية. وفقًا لمسح المعهد الوطني للإحصاء، تمثل فصول الميزانية التي لم يتم تحديدها كميًا في الدراسة مبلغًا معادلًا تقريبًا للنفقات الغذائية وبالتالي، فإن التكلفة الإجمالية لميزانية الكرامة ستكون في حدود 2420 دينارًا.

ركزت مناقشات مجموعات التوافق على تحديد المواد والخدمات الضرورية للوصول إلى ظروف معيشية كريمة في تونس الكبرى واقتصرت هذه الدراسة على عائلة أنموذج متكونة من زوجين بالغين مع طفلين يبلغان من العمر 14 و7 الاكتفاء باستعراض تفصيلي لمختلف مكونات السلة من مواد وخدمات لا يقدر تغذية النقاش العام لذلك كثيرًا ما يتم الاحتساب النقدي للسلة (رقم). لكن مثل هذا الرقم وان يحو إلى حد كبير ثراء النقاشات العامة لكنه في الان نفسه يساعد على توفير معيار توليقي مفيد للنقاش العام. اهتمت الدراسة، حتى نلخص، بسؤالين رئيسيين:

• ما هي نسبة السكان في تونس الكبرى التي تعيش تحت المستوى الأدنى المحدد بميزانية الكرامة؟

• إلى أي مدى يسمح الأجر الأدنى الحالي بالحصول على ظروف معيشية كريمة؟

للإجابة على السؤال الأول، استخدمنا بيانات مسح المعهد الوطني للإحصاء حول الميزانية. إن مقارنة هذه البيانات بتكلفة ميزانية الكرامة المحددة كميًا في هذه الدراسة بعيدة في الوقت الحالي وذلك لعدة أسباب:

أولاً: إن بيانات المسح تعود إلى سنة 2015 بينما تمّ تحديد ميزانية الكرامة خلال النصف الأول لسنة 2019، لذلك بات من الضروري تحديث بيانات المسح. يؤدي هذا التحديث إلى زيادة تقدر بحوالي 25% (24,7%) لمراعاة تطور الأسعار بين 2015 والنصف الأول من سنة 2019.

ثانياً: من الناحية الهيكلية، لا تبين بيانات المسح بشكل دقيق قيمة الاستهلاك الأسري لأسباب عدة ولا تعدّ هذه الظاهرة خاصة بتونس بل تلاحظ في جميع بلدان العالم. في دراسة مماثلة بفرنسا، قام فريق البحث بـ«إعادة تعديل» بيانات الدراسة بما يتناسب مع بيانات حسابات المسح الوطني ليتسنى لهم إجراء مقارنات أكثر دقة. أمّا بالنسبة لتونس، فإنّ الهوة بين بيانات الدراسة و حسابات المسح الوطني تصل إلى حوالي 40% (39,9%).

و أخيرا: ندرك أنّ هناك تفاوتاً مجالي كبيراً بين الجهات في مستوى الاستهلاك لذلك احتفظنا بالإحصائيات الموافقة لمنطقة تونس الكبرى لتكون متناسقة مع الدراسة. يتجاوز معدل الاستهلاك في تونس الكبرى المعدل الوطني بـ 37%.

يوضح الجدول عدد 19 نتيجة كل هذه التعديلات التي تم أخذها بعين الاعتبار. فإذا أخذنا الحالة/ الأنموذج لعائلة متكونة من 4 أفراد موضوع هذه الدراسة، يمكن تقدير الإنفاق الاستهلاكي الشهري في تونس الكبرى سنة 2019 بنحو 3100 دينار تونسي (3089) أي مبلغ يتجاوز بـ 25% التكلفة الإجمالية لميزانية الكرامة المقدرة لنفس العائلة.

جدول 19: تقدير نفقات الاستهلاك للفرد الواحد سنة 2019 (دينار)

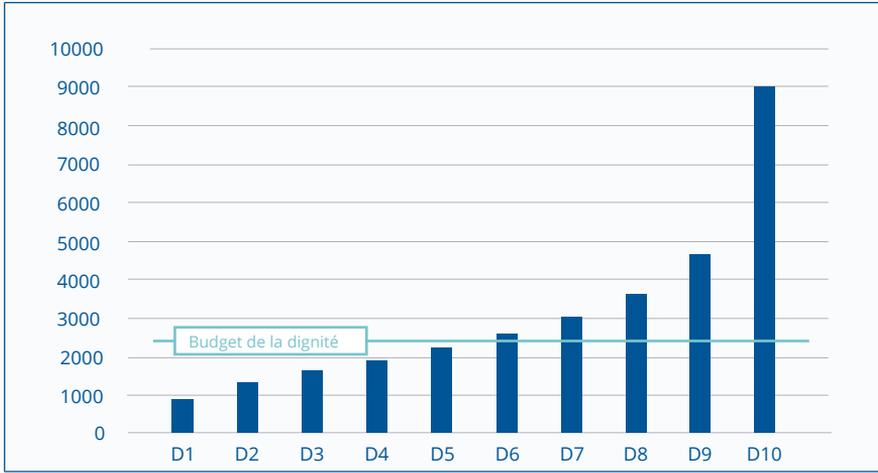
معدل تونس الكبرى	المعدل القومي	
5312	3871	نفقات سنوية للفرد الواحد (مسح الميزانية 2015)
		التعديلات
6624	4827	التضخم 2015 - 2019 (+27,7%)
9267	6753	تقليل بيانات المسح (+39,9%)
9267	6753	تقدير النفقات السنوية للفرد الواحد 2019
37066	27011	نفقات عائلة تتكون من 4 أفراد سنويا 2019
3089	2251	نفقات عائلة تتكون من 4 أفراد شهريا 2019

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، مسح... وحسابات خاصة بالدراسة

تتوفر بيانات الاستهلاك حسب العشرية في نفس بيانات مسح المعهد الوطني للإحصاء. إذا أجرينا نفس التعديلات على النحو الوارد أعلاه، فيمكننا تقدير المستوى المعدّل للاستهلاك حسب العُشُر لعائلة مكونة من 4 أفراد. يوضح الرسم البياني التالي نتائج هذا الحساب من خلال مقارنة كل عُشر بميزانية الكرامة ويمكننا أن نلاحظ أن ميزانية الكرامة أعلى بقليل من الوسيط (العشر الخامس Cinquième décile). إذا اعتبرنا هامش الشك في هذا الحساب، يمكننا اعتبار الفرضية الحذرة التي تفيد بأن 40% على الأقل - وربما الأكثر امكانية النصف - سكان تونس الكبرى لا يمكنهم الوصول لظروف معيشية كريمة، على النحو المحدد من قبل مجموعات التوافق.

قد تبدو هذه النسبة عالية لكنها تتناسب مع نتائج الدراسات المماثلة التي أجريت في بلدان أخرى. في فرنسا، على سبيل المثال، يقدر المرصد الوطني للفقر والاستبعاد الاجتماعي، أن حوالي 35% من السكان الفرنسيين لا يتمتعون بظروف معيشية لائقة (المرصد الوطني للفقر والاستبعاد الاجتماعي، 2015).

رسم بياني 1: الاستهلاك الشهري حسب العشر في تونس الكبرى (عائلة مكونة من 4 أفراد- السداسي الأول 2019)



المصدر: المعهد الوطني للإحصاء وحساب ذاتي.

تطرح المقارنة مع الأجر الأدنى صعوبات تقنية أقل، فبموجب نظام الـ 48 ساعة، يصل الأجر الأساسي في شهر ماي 2019 إلى 403,1 ديناراً، وبالتالي فإن ميزانية الكرامة بالنسبة لأسرة لديها طفلان تمثل ما يقارب 6 أضعاف مبلغ الأجر الأدنى. أما في حال ممارسة كلا الزوجين لعمل بدوام كامل، يجب القيام بمضاعفة الأجر الأدنى بحوالي 3 مرات لتستطيع العائلة الظفر بظروف معيشية كريمة.

يتوافق حساب هذه الدراسة مع وضع العائلة الأنموذج (زوجان مع طفلين) وسينتهي ضرورة إلى نتائج مختلفة إذا تم سحبه على أسر أخرى (أعزب/ متزوجان دون أطفال أو مع طفل واحد).

كل ما كانت الاحتياجات أقل، انخفضت ميزانية الكرامة وأصبحت مراجعة الأجر الأدنى أقل أهمية. ومع ذلك، وبالنظر إلى الفجوة الكبرى الملاحظة، فمن المؤكد

أن الأجر الأدنى لا يسمح للعمال التونسيين بظروف عيش كريمة. نلاحظ، أن النتيجة التي تم التوصل إليها متوافقة تمامًا مع المطالب التي قدمها الاتحاد العام التونسي للشغل في نهاية عام 2017.⁷

الخاتمة

كان هدف المشروع النموذجي الذي يقدم هذا التقرير نتائجه إلى إرساء ضمن السياق التونسي، منهجية جديدة قوامها بناء توافق بشأن الموارد الضرورية الدنيا للتمتع بظروف معيشية كريمة. يتميز هذا المشروع البحثي بمقارنته التشاركية في تحديد المواد والخدمات الضرورية، وهي أول تجربة في العالم العربي تُشرك المواطنين والمواطنين في هذا النوع من الدراسات. ساهم في هذا البحث حوالي 80 مشاركًا توزعوا على 9 مجموعات صغيرة واستمر النقاش عشرات الساعات طيلة سنة تقريبا وقد حاول هذا التقرير أي يكون وفيما قدر المستطاع لنقاش المجموعات وتقديم استنتاجاتها الأساسية.

انتهت هذه الدراسة إلى ثلاثة نتائج رئيسية:

أولا، من الممكن التوصل إلى توافق في الآراء بشأن سلة السلع والخدمات الدنيا الضرورية للتمتع بظروف معيشية كريمة. هذه النتيجة ليست مضمونة مسبقا بحكم التنوع الاجتماعي والتفاوت الحاد الذي يُميّز المجتمع التونسي. وتعتبر هذه النتيجة مشجعة كما أنها تفتح آفاقاً لأعمال مستقبلية أخرى، من أجل تطوير «ميزانيات الكرامة» لمناطق جغرافية أخرى كالمناطق الريفية أو لفئات أسرية مختلفة.

ثانيا، أمكن احتساب بعض المكونات الرئيسية لـ«ميزانية الكرامة» و التي تمثل ثلاثة أرباع نفقات الأسرة. على الرغم من الطبيعة الجزئية لهذا الدراسة، يمكن الخروج بثلاثة استنتاجات مهمة:

الاستنتاج الأول: إن ما لا يقل عن 40% من سكان تونس الكبرى (وربما النصف) لا يملك الموارد الضرورية للتمتع بظروف معيشية كريمة، وهو ما يحيل إلى حجم الصعوبات التي تعترض العديد من العائلات و يؤكد على ضرورة تعزيز السياسات العمومية خصوصا في صالح المواطنين الأكثر عطوبة.

7 طالب الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، نورالدين الطوبوي، خلال مؤتمر الاتحاد الجهوي بنزرت، بضرورة تمتيع إقرار أجر أدنى قيمته 866 دينارا وقد كان الأجر الأدنى يساوي آنذاك 350 دينارا وهو ما يعادل مرتين ونصف الأجر الأدنى.

الاستنتاج الثاني: لا يزال الأجر الأدنى أقل بكثير من المستوى الذي يُمكن العمال من الوصول إلى ظروف معيشية كريمة لذلك فإن سياسات التصدي للبطالة ورفع الأجر الأدنى هي رافعة محورية لتحسين ظروف عيش الشعب في تونس.

لا تقتصر السياسات العامة على الإجراءات التي تدعم بشكل مباشر المقدرة الشرائية للأسر، بل تتعلق أيضا بإرساء مرافق عمومية تساهم بشكل غير مباشر في تحسين مستوى المعيشة.

يتعلق الاستنتاج الثالث من هذه الدراسة تحديداً، بهذه السياسات. فقد أكدت جميع مجموعات التوافق على رداءة جودة بعض الخدمات العمومية خاصة النقل والتعليم والصحة. إن رغبة المشاركين في الولوج إلى خدمات عمومية جيدة دفعهم إلى التأكيد على ضرورة توفير موارد إضافية لتجاوز تواضع الخدمات العامة إذ أن تدهور هذه الخدمات يكلف الأسر نفقات إضافية لتعويض الاحتياجات التي تعجز الخدمات العامة على توفيرها.

لهذا، فإن تحسين المرافق العمومية يمثل محور عمل لا فقط من حيث تحسين الظروف المعيشية للأسر بل يوفر ولوجاً متساوياً في الانتفاع بهذه الخدمات الضرورية.

كما ورد في المقدمة، فإن نتائج هذا المشروع البحثي لا تدعي أنها أجابت على كل الأسئلة المرتبطة بتعريف ظروف العيش الكريم في المجتمع التونسي اليوم لكنها تجعل من الممكن تحديد الخطوط العريضة لمستوى أدنى من المساواة يمكن من إطلاق نقاش واسع مع جميع الفاعلين الاجتماعيين. بعد مرور عشر سنوات من ثورة 2010-2011، لا يزال هذا النقاش الديمقراطي راهنياً من أجل تحقيق المساواة والكرامة التي طالب بها الشعب التونسي وكل الشعوب شعوب المنطقة في خضم «الربيع العربي».

Bradshaw, J., Middleton, S., Davis, A., Oldfield, N., Smith, N., Cusworth, L. and Williams, J. (2008) A Minimum Income Standard for Britain – What People Think. York: Joseph Rowntree Foundation. <http://eprints.whiterose.ac.uk/72622/1/Document.pdf>

Byaruhanga, C., Davis, A., Mpike, M., Ntshongwana, P., Padley, M., Wright, G., et al. (2017). A decent living level: A pilot of the minimum income standard approach in South Africa. Cape Town: SASPRI. http://saspri.org/wp-content/uploads/Docs/MIS_Pilot_in_South_Africa_150217.pdf

Concialdi, P., Covolo, C., Gilles, L., Math, A. (2014), Budgets de référence ONPES, Étude réalisée à la demande de l'Observatoire National de la Pauvreté et de l'Exclusion Sociale, Paris. http://www.onpes.gouv.fr/IMG/pdf/ONPES_CREDOC_RAPPORT_FINAL.pdf

Doyal, L., Gough I. (1991) A Theory of Human Need, Macmillan, London.

INS (2012), Mesure de la pauvreté, des inégalités et de la polarisation en Tunisie 2000-2010, Tunis. http://www.ins.tn/sites/default/files/publication/pdf/Mesure_de_la_pauvrete.pdf

International Alert (2015), Experiences and perceptions of young people in Tunisia - The case of Douar Hicher and Ettadhamen Quantitative survey: Preliminary findings. https://www.international-alert.org/sites/default/files/Tunisia_YoungPeopleSurvey_EN_2015.pdf

PNUD (2004), Stratégie de réduction de la pauvreté – Etude du phénomène de la pauvreté en Tunisie, Bureau du Coordinateur Résident en Tunisie, Tunis. http://www.tn.undp.org/content/dam/tunisia/docs/OMD/UNDP_TN_strategie_reduction_pauvrete.pdf

Valadez-Martínez, L., Padley, M. & Torres Penagos, M.F. (2017) "A Dignified Standard of Living in Mexico: Results of a Pilot Study of the Minimum Income Standard Approach", Social Indicators Research. <https://doi.org/10.1007/s11205-017-1780-4>

الملحق 1

عناصر إحصائية حول الوضع العائلي لمن هم في سن العمل في تونس

تظهر بيانات التعداد السكاني لسنة 2014 الحالة الاجتماعية للأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم 15 سنة (جدول 1). تبرز هذه البيانات الإحصائية أن أغلب السكان الذين ينتمون إلى هذه الشريحة (56,8%) متزوجون كما لا يوجد فارق كبير بين الرجال والنساء.

إذا اقتصر حقل البحث على من هم في سن العمل، أي أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و 59 سنة، فإن نسبة المتزوجين (أو الذين كانوا كذلك) تكون أعلى بحوالي 65% (جدول 2) و تقترب هذه النسبة من 70% (69,9%) عند النساء و تبقى أقل من 60% عند الرجال (59,2%). نستنتج مما سبق أن الزواج يمثل الرابط الأكثر شيوعا بين التونسيين الذين هم في سن العمل.

بالنسبة للرجال، يكون الزواج هو القاعدة (الإحصائي) عندما يتعلق الأمر بمن تتراوح أعمارهم بين 35 و 39 سنة. قبل الخامسة والثلاثين، يبقى غالبية الرجال دون زواج (جدول 3). بالنسبة للنساء اللواتي يبلغ عمرهن بين 25 و 29 سنة فإن نصفهن عازبات أما النصف الآخر فهن متزوجات أو سبق لهن ذلك.

وأخيرا، من بين النساء المتزوجات أو ممن سبق لهن ذلك، يظهر التوزيع حسب عدد الأطفال الأحياء عند الولادة أن أعلى نسبة منهن أنجبت طفلين أو 3 أطفال (جدول 4). أما بالنسبة للنساء النشطات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 20 و 59 سنة فيكون عدد الأمهات المنجبات لطفلين غالبا أعلى بقليل من بقية الأمهات، لذلك يمكن اعتبار أن المتزوجين الذين لديهم طفلين يمثلون اليوم في تونس الحالة الأسرية الأكثر شيوعا بالنسبة للأشخاص الذين هم في سن العمل، مما يبرر اهتمام هذا المشروع النموذجي بهذا الصنف من الأسر.

جدول 1 توزيع السكان من 15 سنة فما فوق حسب الحالة الزوجية

المجموع	أعزب	أرمل	مطلق	متزوج	
4092721	1686653	47271	27200	2331597	رجال
4219501	1372898	378091	77533	2390979	نساء
8312223	3059551	425363	104733	4722576	الجملة

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان و السكنى 2014 الجزء الثالث (جدول 1,11)

جدول 2: السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 20 إلى 59 سنة حسب مقياس الزواج

المجموع	نساء	رجال	
4016254	2211307	1804946	متزوجون أو سبق لهم الزواج
6208727	3162219	3046508	المجموع
64,7	69,9	59,2	نسبة الزواج %

جدول 3 : نسبة العزوبية حسب الجنس و الفئة العمرية

المجموع	نساء	رجال	
97,9	96,5	99,2	19 - 15
89,3	81,8	96,9	24 - 20
65,6	49,6	82,8	29 - 25
39,3	28,0	51,4	34 - 30
20,8	18,0	23,8	39 - 35
12,6	13,2	12,0	44 - 40
7,9	9,1	6,7	49 - 45
5,7	6,8	4,6	54 - 50
4,0	4,7	3,4	59 - 55
2,5	2,6	2,4	60 سنة أو أكثر
36,8	32,5	41,2	المجموع
35,3	30,1	40,8	59 - 20

جدول 4: نسبة توزيع النساء المتزوجات أو الأراامل أو المطلقات حسب الفئة العمرية و عدد الأطفال الأحياء عند الولادة

عدد الأطفال الأحياء عند الولادة										السن
الجملة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	
100,0	27,1	55,2	17,7	0,0	0,0	0,0	0,0	0,0	0,0	19 - 15
100,0	20,5	48,0	23,3	5,0	1,4	0,6	0,4	0,3	0,6	24 - 20
100,0	12,3	38,0	33,6	11,7	2,9	0,8	0,3	0,2	0,3	29 - 25
100,0	6,4	23,4	39,2	21,4	6,8	1,7	0,6	0,2	0,2	34 - 30
100,0	4,0	11,7	32,5	30,6	13,7	4,7	1,7	0,6	0,5	39 - 35
100,0	3,4	8,3	24,7	31,9	18,3	7,7	3,2	1,4	1,2	44 - 40
100,0	3,1	7,0	19,8	29,2	20,4	10,3	5,2	2,5	2,4	49 - 45
100,0	2,8	6,5	15,9	25,0	21,1	12,9	7,3	4,1	4,5	54 - 50
100,0	2,4	5,9	11,6	19,2	19,9	15,2	10,2	6,5	9,1	59 - 55
100,0	2,1	5,3	7,0	10,8	13,3	13,8	12,3	10,5	24,7	60 سنة أو أكثر
100,0	4,6	13,0	21,5	21,2	14,2	8,7	5,7	3,9	7,2	المجموع
100,0	5,2	15,0	25,6	24,2	14,5	7,3	3,8	2,0	2,4	59 - 20

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى 2014، الجزء الثالث (جدول 2.12)

الملحق 2

ملاحظة حول انتداب المشاركين

يهدف هذا المشروع إلى تنظيم مجموعات من المواطنين لمناقشة الظروف المعيشية الدنيا في تونس اليوم. في هذا الإطار، وطيلة الفترة التي اقتضاها استغرقها هذا المشروع (خريف 2018 - ربيع 2019)، اجتمعت 8 مجموعات تتكون كل منها من عشرة أشخاص.

خلال مرحلة الانتداب كان من الضروري:

- تقديم عرض واضح للدراسة و إطار تنفيذها.
- جمع معلومات عن المشاركين وأسرهم لضمان أكبر قدر ممكن من التنوع.

بالنسبة للنقطة الأولى، كان لزاماً أن يعرف المشاركون أن المنظمة الراعية محايدة تماماً و مستقلة (غير ربحية و غير حكومية)، كما أن الانتداب لا يتم بشكل عشوائي (عبر الهاتف) ، بل من خلال شبكات موجودة مسبقاً، فمن الضروري أن يتميز «المنتدبون» نسبياً (إن أمكن) عن هويتهم المعروفة في الحي دون إخفائها تماماً، وإلا لن يكون لذلك معنى.

82

بعد التقديم، تبدأ عملية الفرز الأولي للتأكد من أن الشخص الذي تم الاتصال به ينتمي إلى صنف الأسرة التي تُعنى بها هذه الدراسة. إذا ما استثنينا مجموعة الاختبار البؤرية الأولى (FG) التي تجمع شبانا بالغين تتراوح أعمارهم بين 18 و 34 سنة ، فإن جميع المجموعات البؤرية الأخرى تجمع بالغين في سن العمل تتراوح أعمارهم بين من 20 سنة و 59 سنة و متزوجين و لديهم طفلان تتراوح أعمارهما بين 6 سنوات و 16 سنة.

في مرحلة أولى، يقع عرض معايير انتداب مجموعة الاختبار البؤرية الأولى وتقديم أولئك الذين تم قبولهم ضمن المجموعة البؤرية الأولى. وردت أدلة التوظيف لكل مجموعة في الملحق رقم 4.

1. تركيبة المجموعة البؤرية الأولى : البالغون الناشطون الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 34 سنة

فيما يتعلق مجموعة الاختبار البؤرية الأولى (FG) فهي تجمع شبانا ويعتمد الاختيار على المعايير التالية:

- سن المشارك : من 18 إلى 34 سنة
- جنس المشارك : تناصف بين الذكور و الاناث
- مكان الإقامة : تناصف بين دوار هيشر و حي التضامن.
- طبيعة النشاط : اختيار بالغين نشطين (استبعاد الطلبة) يعكس تنوع الوضعيات الاجتماعية.

لم تكتسب هذه المقاييس بعدا تراكميا، بل تعلق الأمر بتريكة المجموعة في مجملها. بعبارة أخرى، ليس المهم في الأمر انتداب عدد من الرجال والنساء من كلا الحيين، الأمر الذي لم يكن سهلا نظرا لمحدودية طاقة استيعاب المجموعة. في المقابل، يجب أن تتفادى، على سبيل المثال، أن نختار نساءً أو رجالا ينتمون لنفس الحي. إن الهدف من وراء هذا التمشي يتمثل في تأمين تنوع شامل داخل المجموعة سواء على مستوى الجنس أو مكان الإقامة أو طبيعة النشاط.

طبيعة النشاط: اذا ما أخذنا بعين الاعتبار عُمُرَ المشاركين، يمكن أن نجد أنفسنا أمام تنوع كبير جدا في طبيعة النشاط. إن الهدف من ذلك يتمحور حول الحصول على مجموعة متنوعة نسبياً من حيث الاندماج المهني والمركز الاجتماعي. إن المقياس الذي وقع عليه الاختيار بالنسبة لمجموعة الاختبار البورية كان اشبانا بالغين حسب درجة اندماجهم في الحياة المهنية والذي يمكن تحديده وفقا لثلاث وضعيات ألا وهي البطالة، العمل بدوام جزئي أو تناوبي، العمل بدوام كامل أو دائم.

إن الهدف من وراء هذا التصنيف يتمثل في تشكيل مجموعة تغلب على طبيعة نشاط أعضائها الوضعية الثالثة (العمل بدوام كامل أو دائم)، أي أن يكون عدد هؤلاء (5 من 10 أو 4 على الأقل) أكبر من عدد الأشخاص في باقي الوضعيات (إما عاطل عن العمل أو يعمل بدوام جزئي أو تناوبي).

يوضح الجدول التالي الهدف المنشود والهدف الأدنى المطلوب تحقيقه في هذا المعيار.

الهدف الأدنى	الهدف المنشود		
3	3	2	عاطل عن العمل
3	2	3	نشاط بدوام جزئي أو غير تناوبي
4	5	5	نشاط بدوام كامل أو عمل دائم
10	10	10	المجموع

الوضعية العائلية: كما هو الحال بالنسبة لتصنيف وضعية النشاط، يمكن أن تكون
الوضعيات العائلية متنوعة بدورها

باعتبار أن هذه الفترة من الحياة تُمثل مرحلة انتقالية بين الاعتماد على الأسرة
والاستقلالية. أحد المعايير التي تسمح بتصنيف هذه الوضعيات يتمثل في معرفة
ما إذا كان المشارك متزوجاً أم لا.

وفقاً لبيانات التعداد، تبلغ نسبة الأفراد العازبين حوالي 65% من السكان الذين
تتراوح أعمارهم بين 20 و34 عاماً. تبعاً لذلك يمكن أن يكون الهدف انتداب 4
أشخاص متزوجين (رجلان وامرأتان) و6 عزاب.

وأخيراً، يتعلق المقياس النهائي المهم، الذي يجب أخذه بعين الاعتبار، والذي
لا يمكن أن يظهر في أدلة الانتداب، بالروابط المحتملة التي يمكن أن تُوجد بين
المشاركين في مجموعات المناقشات التي يجب أن يتساوى فيها الجميع، وإلا فإن
ديناميك مجموعات المناقشات قد يختل. لذلك، يجب تجنّب أن تَرْتَبُطَ المُنتدِبِينَ
علاقات صداقة أو صلات عائلية. وقد يكون من الصعب استوفاء هذا الشرط في
الأحياء شديدة الكثافة، لكنه يبقى رغم محددات جزئية في جودة الاجتماعات.

2. تكوين المجموعات البُورية الأخرى : ملاحظات عامة

خلال الفترة التي أُجريت خلالها الدراسة، تجتمع 7 مجموعات من البالغين (انظر
الجدول أدناه) ويتقاسم المشاركون في هذه المجموعات بعض الخصائص منها أنهم
جميعاً بالغون في سن العمل و تتراوح أعمارهم بين 20 و 59 سنة و متزوجون مع
طفلين تتراوح أعمارهم بين 6 و 16 عاماً.

المجموع	نساء	رجال	
10	5	5	مجموعة بؤرية رقم 1
10	0	10	مجموعة بؤرية رقم 2
10	10	0	مجموعة بؤرية رقم 3
10	5	5	مجموعة بؤرية رقم 4
10	5	5	مجموعة بؤرية رقم 5
10	5	5	مجموعة 6
10	5	5	مجموعة 7
70	35	35	الجملة

نظرا للتغيير المستمر للمشاركة في المجموعات البؤرية، توجب انتداب 70 شخص طيلة فترة الدراسة.

كما امتنعنا عن انتداب شخصين من نفس العائلة للمشاركة في نفس المجموعة أو في مجموعتين مختلفتين، وهو ما يعني أن المسؤولين على عملية الانتداب يجب أن ينتبهوا عند اختيار الأزواج والمشاركين في هذه المجموعات البؤرية.

من المهم أيضاً، كما هو الحال بالنسبة لمجموعة الاختبار البؤرية، أن يكون جميع المشاركون متساوين، لذا فإن الوضع المثالي يفترض ألا تكون بين المشاركين سابق معرفة (لا يوجد روابط عائلية أو صداقة). إذا كان عضوا المجموعة يعرفان بعضهما البعض (خاصة إذا كانا زوجين)، أو إذا كان لديهما بالفعل معرفة مباشرة (نقاش مجموعات سابقة)، فقد تتأثر أعمال المجموعة بهذا المعطى حيث سيكون لهذين المشاركون «أسبقية» على باقي المُتدَبِّين ويمكنهما استحضار نقاشات المجموعة السابقة للبرهنة على وجهة نظرهما، كما أنهما يمتلكان معلومات إضافية على خلاف بقية المشاركين. كما يمكننا أن نعتبر أن اشتراك بعض أفراد العائلة في بعض السمات بحكم هذه القرابة قادر على يُضِرُّ بهذا التنوع المنشود.

85 فيما يتعلق بالسكن، يبدو متداولاً في السياق التونسي ان الأزواج يختارون العيش على «مقربة» من الوالدين، سواء كان ذلك في نفس المنزل (طابقين، على سبيل المثال)، أو في مكان لا يبعد كثيراً عنهما. من المستحسن اختيار زوجين يعيشان في مسكن مستقل، (الحالة 1. أدناه). إذا كان هذا الشرط يفرض قيوداً محفة على الانتداب، خاصة بالنسبة للأسر ذات الظروف المعيشية المتواضعة، فمن الممكن التفكير في انتداب زوجين مع طفليهما الوحيدين ويعيشان في مسكن (منزل) بالاشتراك مع والديهما ولكنها ينتفعان بجناح مستقل في هذا الفضاء المشترك (الوضع 2 أدناه). من الضروري تفادي حالة الزوجين الذين لديهما أطفال ويتشاركان الإقامة مع بالغين آخرين (الحالة 3).

يضعنا هذا التصنيف التفاضلي، أمام الوضعيات التالية:

- الحالة 1 : أولوية الانتداب للأشخاص البالغين المتزوجين الذين يعيشون مع أطفالهم في مسكن مستقل (شقة أو منزل)
- الحالة 2 : في المرتبة الثانية، توظيف الأشخاص المتزوجين الذين يعيشون مع أطفالهم في منزل مشترك مع والديهم و لكن يتمتعون بسكن مستقل في هذا الفضاء المشترك (منزل مكون من طابقين)

- الحالة 3: الوضعية التي يجب تفاديها: زوجان يتقاسمان المسكن مع والديهما أو أصدقائهما.

عند الانتداب، يجب جمع قدر كاف من المعلومات حول الوضع الشخصي للمشاركة وبقية أفراد أسرته لضمان التنوع داخل المجموعة. في هذه الوضعية، تم اعتماد معيارين أساسيين، أولهما الوضع الاجتماعي (المهنة و المستوى التعليمي)، و ثانيهما الجنس (بالنسبة لمجموعات التوجيه الأولى لشهر ديسمبر)، يضاف إليهما معيار آخر مُهم وهو ضمان أن لا يكون أي فرد بالغ من الأسرة مصابا بإعاقة أو مرض حاد أو مزمن يتطلب رعاية خاصة.

3. صفات الأشخاص الذين سيتم انتدابهم في المجموعة البؤرية الأولى (ديسمبر 2018)

كل الأشخاص المنتدبين بالغون و نَشِطُونَ (من 20 إلى 59 سنة) و متزوجون و لهم طفلان (من 6 إلى 16 سنة).

معايير الانتداب في المجموعة الأولى:

- سن المشاركين : من 20 إلى 59 سنة
- جنس المشاركين : التناصف بين الرجال والنساء.
- مكان الإقامة : النصف في دوار هيشتر و النصف الآخر في حي التضامن.

كما هو الحال بالنسبة لمجموعة الاختبار البؤرية، فهذه المعايير ليست كمية فالهدف يكمن في ضمان التنوع الشامل للمجموعة من حيث الجنس ومكان الإقامة. من الضروري أن تعكس المجموعة أيضا تنوع وطبيعة النشاط والأوضاع الاجتماعية التي يمكن تناولها من خلال مهن معينة للحصول على توزيع حسب النشاط والجنس مطابق للجدول التالي:

المجموع	نساء	رجال	
1		1	عاطل عن العمل
1	1		شؤون المنزل
2	1	1	عامل يومي/حصائر/تاجر صغير
4	2	2	مدرس/موظف بسيط/أكلة خفيفة/تاكسي/ممرضة
2	1	1	طبيب/أستاذ جامعي/محامي/ مدير مدرسة
10	5	5	المجموع

كل ما سبق ذكره، يحيل إلى رسم بياني مثالي دوره أن يحاكي الواقع ويهدف بالأساس إلى تحديد النقاط التي يجب أن تعيرها الدراسة اهتماما خاصا. توفر أدلاء الانتداب رسما بيانيا عاما لتقديم المعلومات وجمعها.

الملحق 3

مكونات فصل التغذية بالنسبة للصنفين الأساسيين من المواد

لحوم وأسماك وبيض

الميزانية الشهرية بالمليم		الثمن		الكمية الشهرية	الكمية بالغرام		الوجبة *	
الأسواق الشعبية	معهد الإحصاء	الأسواق الشعبية	معهد الإحصاء		الآخرين	الطفل		
اللحوم								
62214	61967	26913	26806	2312	100	80	2,00	لحم الخروف
8030	7086	21406	18889	375	100	70	0,33	لحم بقري (الصدر)
8297	8297	22116	22116	375	100	70	0,33	مرقاز (لحم بقري)
10100	11386	22641	25522	446	120	80	0,33	لحم بقري بالعظام
11990	11687	6102	5948	1965	100	80	1,70	دجاج صناعي كامل
10042	9842	12947	12666	776	80	60	0,85	صدر ديك رومي
13302	14063	6770	7157	1965	100	80	1,70	فخذ ديك رومي
11820	11820	8522	8522	1387	100	80	1,20	فخذ دجاج
10095	10095	13015	13015	776	80	60	0,85	صدر دجاج
الأسماك								
2414	3554	2681	3947	900	100	70	0,8	سردينه
3538	4136	7859	9188	450	100	70	0,4	الإسقمري
7386	15992	8203	17762	900	100	70	0,8	تريلية
1137	2328	5052	10343	225	100	70	0,2	مرجان
2366	3086	10513	13711	225	100	70	0,2	بوري
9238	9648	13681	14288	675	100	70	0,6	ورقة
6132	6132	16000	16000	383	50	30	0,7	تن معلب
بيض								
19543	14965	268	205	73	2	2	3	بيض

* عدد الوجبات باعتبار 20 غداء.

الغلال والخضر الطازجة

الميزانية الشهرية		الثمن		الكمية / الشهر	الكمية بالغرام		الوجبة *	
الأسواق الشعبية	معهد الإحصاء	الأسواق الشعبية	معهد الإحصاء		الآخرين	الطفل		
الخضر الطازجة								
269	664	500	1233	538	120	60	0,42	القنارية مع القمم
1445	2320	948	1521	1525	120	70	1,17	الجزر مع القمم
80	150	595	1118	135	100	60	0,12	الكرب
871	3080	669	2367	1301	150	100	0,78	القرع
638	638	1293	1293	494	120	70	0,38	البسياس مع القمم
4089	4003	1470	1439	2782	100	60	2,54	البصل الصيفي
209	711	423	1440	494	200	170	0,21	اللفت مع القمم
2338	2502	1212	1297	1929	100	60	1,76	البصل الأخضر
5773	10700	6128	11356	942	25	20	3,26	الثوم الجاف
13251	11518	1484	1290	8928	200	170	3,81	البطاطا
7845	7908	1356	1345	6833	120	80	4,36	الطماطم الطازجة
358	358	1330	1330	269	150	100	0,16	القرع الصيفي
89	89	991	991	90	175	150	0,04	الباذنجان
51	51	379	379	135	175	150	0,07	الكرفس
1478	1478	1317	1317	1122	100	80	0,97	الخيار
293	293	1305	1305	224	120	70	0,17	القربييط (بروكلو)
5945	5945	996	996	5967	90	50	6,13	فلفل أخضر
417	417	404	404	1032	20	15	4,52	مقدنوس
730	730	730	730	718	60	30	1,12	سلطة خضراء
الغلال الطازجة								
5883	4293	1759	1283	3346	150	100	2	بطيخ
7714	5996	1153	896	6692	150	100	4	دلاع

4036	8331	2412	4980	1673	150	100	1	عنب طاولة
4428	4428	2647	2647	1673	150	100	1	قوارص
5231	5231	3127	3127	1673	150	100	1	تفاح
9273	9273	5543	5543	1673	150	100	1	موز
1150	1150	3436	3436	335	150	100	0,2	إجاص
5853	5853	4374	4374	1338	150	100	0,8	تين
2466	2466	1843	1843	1338	150	100	0,8	خوخ
751	751	2243	2243	335	150	100	0,2	مشمش

*عدد الوجبات باعتبار ٢٠ غداء

الملحق 4

تحديد ميزانية السكن

استنادا إلى خصائص السكن التي حددتها مجموعات النقاش، لاسيما عدد الغرف و المساحة، أجر فريق البحث مسحا لعروض الإيجار التي تستجيب لهذه الخصائص في الولايات الأربع لتونس الكبرى (أريانة و بن عروس ومنوبة وتونس) في الفترة الممتدة من فيفري إلى ماي 2019 على موقع *Tunisiens annonce* 10 و قد تم إدراج 500 إعلان خلال هذه الفترة.

لاحظنا وجود إعلانات تم نشرها أكثر من مرة لذلك اخترنا إعلانا وحيدا لتجنب ما يخلقه التكرار من خلط وأجري الاختيار من خلال رمز الإعلان المرتبط بكل اقتراح.

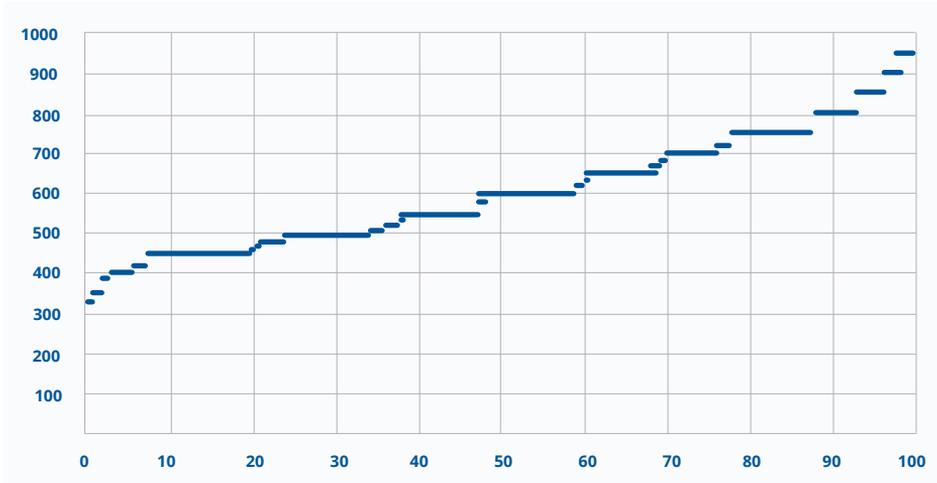
خلال الفترة المشمولة بالدراسة، وقع اختيار حوالي 200 إعلان مختلف (196) معروضة على هذا الموقع وتتوافق مع الخصائص التي حددتها مجموعات النقاش.

من بين هذه الإعلانات، تجاهلنا تلك التي كان إيجارها المقترح يساوي أو يزيد عن 1000 دينار (أي حوالي 10% من الإعلانات). اعتبرت مجموعة البحث أن هذا الإيجار «مُشطاً» و لا يُلائم الحد الأدنى من تكلفة السكن للزوجين الذين يكفلان طفلين ويعيشان في إقليم تونس الكبرى.

في النهاية، فإن القاعدة المتبعة لتقدير الإيجار تغطي 182 إعلان لم تتكرروا بين فيفري وماي 2019 على الموقع. في يستعرض الرسم البياني 1. توزيع الإيجارات. بعض الخصائص المميزة لهذا التوزيع تم تضمينها كذلك في الجدول الموالي.

يساوي الإيجار الشهري الوسيط (بين 50% أقل وأعلى إيجار مقترح بالإعلانات) 600 دينار وهو قريب من المعدل (603 دينار). يفسر هذا باستبعاد 10% من اقتراحات الإيجار الأكثر ارتفاعا.

توزيع الإيجار لقاعة جلوس و3 غرف بتونس الكبرى (فيفري - ماي 2019)



المصدر: قراءات على موقع «تونيزي أنوس» (Tunisie annonce)

في دراسة رائدة بالمملكة المتحدة، اعتمد الباحثون على الربع الأول لتقدير معلوم الكراء. في هذا المشروع النموذجي، اعتبرت مجموعة البحث، نظرا لطريقة جمع المعطيات (عبر الإنترنت)، أن توزيع الإيجار لا يمثل بالضرورة مجمل عروض الإيجار المقترحة في تونس الكبرى. بإمكان الأسر اللجوء إلى وسائل أخرى (إعلانات، تعليقات أو البحث بشكل شخصي...) للاستعلام حول توفر مسكن للكراء. لذا، تقرر الاعتماد على قيمة العشر الأول أي 450 دينار. أُفْتَرِحَ هذا المعلوم على مجموعات النقاش التي صادقت عليه.

92

الخصائص المميزة لتوزيع الإيجار

(قاعة جلوس و 3 غرف في تونس الكبرى من فيفري إلى ماي 2019)

معلوم الكراء (دينار / شهر)	
603	المعدل
600	الوسيط
500	الربع الأول
450	العشر الأول

المصدر: قراءات على موقع Tunisie annonce

تضاف للإيجار نفقات مختلفة (خاصة استهلاك الماء والكهرباء). وقدرت هذه النفقات بالاستناد إلى المسح الخماسي حول الميزانية والاستهلاك ومستوى عيش الأسر.

في تونس الكبرى، تمثل مصاريف الطاقة والسوائل (أساسا الماء والكهرباء و الغاز) 26% من قيمة الإيجار (الفعلي أو ما يعادله) في سنة 2015 فتم الترفيع في معاليم الإيجار وفقا لذلك.

إن إجمالي ميزانية السكن تصل إلى 567 ديناراً وهي تمثل تقديراً للميزانية الدنيا لتأمين مسكن للعائلة دون أن نأخذ بعين الاعتبار الضريبة السنوية على الإيجار و مصاريف الصيانة العادية.

الملحق 5

تحديد ميزانية الصحة

وقع احتساب ميزانية الصحة فصلا فصلا و بالأخذ بعين الاعتبار من جهة الحاجيات التي عبرت عنها مجموعات المناقشات و من جهة أخرى معدلات استرجاع المصاريف من الصندوق الوطني للتأمين على المرض (70% للفحوصات و 75% لتحاليل الدم) و التعاونية الوطنية للتعليم بتونس(80% من القيمة التي لم يسدها الصندوق). تنطبق هذه النسب على التعريفة التعاقدية. وقد تم احتساب الباقي على كاهل الأسرة بخضم السداد من الكلفة الفعلية وفقا للتعريفات المعمول بها في هذا النوع من الخدمات. جميع عناصر الحساب تم تضمينها في الجدول 1.

جدول 1: استرجاع المصاريف ومساهمة الأسرة بالنسبة للفحوصات و تحاليل الدم

الجملة	مساهمة العائلة		السداد / فحوصات				نسبة السداد			القطاع الخاص		عدد	
	فحص /	الجملة (6)+(5)=	ت و ت (4)X(1)=(6)	ص و ت م (3)X(1)=(5)	ت و ت (4)	ص و ت م (3)	تعريفية فعليه (2)	تعريفية تعاقدية (1)					
130,8	13,08	16,92	4,32	12,6	%24	%70	30	18	10	طب عام			
21,8	21,8	28,2	7,2	21,0	%24	%70	50	30	1	روماتيزم			
21,8	21,8	28,2	7,2	21,0	%24	%70	50	30	1	طب العيون			
43,6	21,8	28,2	7,2	21,0	%24	%70	50	30	2	طب التوليد			
78,48	13,08	16,92	4,32	12,6	%24	%70	30	18	6	طب الأسنان			
296,48									20	الجملة			
تحاليل الدم (الكلفة بالمليم)													
1720	430	1710	360	1350	%20	%75	2140	1800	4	عينات وريدية			
2400	1200	3135	660	2475	%20	%75	4335	3300	2	نسبة السكري			
2400	1200	3135	660	2475	%20	%75	4335	3300	2	نسبة الكرياتين			
3200	1600	4180	880	3300	%20	%75	5780	4400	2	نسبة الكوليسترول			
6400	3200	8360	1760	6600	%20	%75	11560	8800	2	نسبة الدهون الثلاثية			
19200	4800	12540	2640	9900	%20	%75	17340	13200	4	فحص دموي كامل (NFS)			
8000	4000	10450	2200	8250	%20	%75	14450	11000	2	الترانسمينات			
43320									18	المجموع			

ملاحظة:

ص و ت م: الصندوق الوطني للتأمين على المرض
ت و ت: التعاونية الوطنية للتعليم بتونس

باعتبار كل هذه العناصر، تصل نفقات الفحوصات وتحاليل الدم للأسرة الواحدة إلى 838,8 ديناراً سنوياً (جدول 3). تؤدي تكلفة الرعاية التي حددتها المجموعات إلى مساهمة إجمالية للصندوق الوطني للتأمين على المرض قدرها 376,8 ديناراً سنوياً وهو أعلى من قيمة السقف الذي حدده الصندوق، لذلك اقتصرت المساهمة على تلك القيمة كما تصل قيمة مساهمة التعاونية إلى 122,2 ديناراً. ختاماً، تتحمل الأسرة مبلغاً قدره 366,6 ديناراً سنوياً بعد احتساب مساهمة كل من الصندوق الوطني للتأمين على المرض والتعاونية.

جدول 3: المصاريف واسترجاع المصاريف ومساهمة الأسرة بالنسبة للفحوصات و تحاليل الدم

مساهمة الأسرة	استرجاع المصاريف			المصاريف	عدد	
	الجملة	التعاونية الوطنية للتعليم بتونس	الصندوق الوطني للتأمين على المرض			
فحوصات (الكلفة بالدينار)						
130,8	169,2	43,2	126,0	300	10	طب عام
21,8	28,2	7,2	21,0	50	1	روماتيزم
21,8	28,2	7,2	21,0	50	1	طب العيون
43,6	56,4	14,4	42,0	100	2	طب التوليد
78,5	101,5	25,9	75,6	180	6	طب الأسنان
296,5	383,5	97,9	285,6	680	20	الجملة
تحاليل الدم (الكلفة بالمليم)						
1720	6840	1440	5400	8560	4	عينات وريدية
2400	6270	1320	4950	8670	2	نسبة السكري
2400	6270	1320	4950	8670	2	نسبة الكرياتين
3200	8360	1760	6600	11560	2	نسبة الكوليسترول
6400	16720	3520	13200	23120	2	نسبة الدهون الثلاثية
19200	50160	10560	39600	69360	4	فحص دموي كامل NFS
8000	20900	4400	16500	28900	2	الترانسامينات
43320	115520	24320	91200	158840	18	المجموع
339,8	499,0	122,2	376,8	838,8		المجموع قبل بلوغ الأسقف
366,6	472,2	122,2	350,0	838,8		المجموع بعد بلوغ الأسقف

بالنسبة للدواء، فإن احتساب المساهمة أكثر صعوبة لأن معدل استرجاع المصاريف يختلف حسب فئة الأدوية (حيوية - أساسية - وسيطة - غير ضروري). أوصى الخبير الطبي باختيار 50% كنسبة لاسترجاع المصاريف، وبالتالي فإن مساهمة العائلة في هذا الفصل من الرعاية يصل إلى 250 ديناراً سنوياً.

أمّا اختبارات التقصي، فيرى المشاركون أنه يمكن للبالغين الحصول على رعاية مجانية، سواء في مستوصف أو في أي نوع آخر من الهياكل الصحية (مركز التنظيم العائلي). لذلك لا تتحمل الأسرة أية تكلفة إضافية لهذه الاختبارات.

بخصوص نفقات النظارات وفحوصات طب العيون، تم إجراء حساب محدد يحتفظ بالاحتياجات التي عبرت عنها المجموعات وتواتر مساهمة الصندوق الوطني للتأمين على المرض، وهي:

• استرجاع 50 ديناراً كل 4 سنوات عن إطار النظارات والبلور.

• استرجاع 30 ديناراً كل سنتين عن بلور النظارات.

نظراً لأن نفقات الفحوصات الطبية وتحليل الدم تتجاوز السقف المحدد للصندوق الوطني للتأمين على المرض، اقتصر الحساب في هذه الحالة على مساهمة التعاونية في سداد عيادات طب العيون. تمثل مساهمة الأسرة 137,8 ديناراً سنوياً أي 11,5 ديناراً في الشهر (جدول 4).

جدول 3: النفقات والسداد بالنسبة للنظارات وفحوصات طب العيون

العائلة	الكهل	الطفل	
مصارييف النظارات			
120,0	120,0	120,0	إطار النظارات (الثمان بالدينار)
0,75	0,25	0,5	التواتر السنوي
60,0	60,0	60,0	بلور النظارات (الثمان بالدينار)
1,0	0,5	0,5	التواتر السنوي
150,0	60,0	90,0	مجموع المصارييف السنوية
سداد مصارييف النظارات			
50,0	50,0	50,0	إطار النظارات و البلور (القاعدة بالدينار)
0,5	0,25	0,25	التواتر السنوي
30,0	30,0	30,0	بلور النظارات (القاعدة بالدينار)
1,0	0,5	0,5	التواتر السنوي
55,0	27,5	27,5	جملة استرجاع المصارييف
95,0	32,5	62,5	الباقى على كاهل الأسرة في السنة
7,9	2,7	5,2	الباقى على كاهل الأسرة في الشهر
فحوصات طب العيون			
50,0	50,0	50,0	سعر الوحدة
1,0	0,5	0,5	التواتر السنوي
50,0	25,0	25,0	الكلفة السنوية
الاحتساب قبل الأسقف			
28,20	14,10	14,10	سداد الصندوق الوطني للتأمين على المرض و التعاونية الوطنية للتعليم بتونس
21,80	10,90	10,90	مساهمة الأسرة في السنة
0,91	0,91	0,91	مساهمة الأسرة في الشهر
الاحتساب بعد الأسقف			
7,2	3,6	3,6	سداد التعاونية الوطنية للتعليم (الصندوق الوطني للتأمين على المرض=0)
42,8	21,4	21,4	مساهمة الأسرة في السنة
3,75	1,78	1,78	مساهمة الأسرة في الشهر
ميزانية النظارات و عيادات طب العيون			
مساهمة الأسرة شهريا			
9,73	6,12	3,62	قبل الأسقف
11,48	6,99	4,49	بعد الأسقف

تصل مساهمة الأسرة إلى حوالي 60 ديناراً في الشهر، ويكون هذا الباقي أقل من ذلك (48 دينار) لو افترضنا غياب مصاريف النظارات لدى العائلة (جدول 5).

جدول 4: النفقات والسداد و مساهمة الأسرة في أهم فصول الرعاية الصحية

النسبة المئوية للباقي		مساهمة الأسرة		استرجاع المصاريف			المصاريف السنوية	
مع النظارات	دون النظارات	في الشهر	في السنة	المجموع	التعاونية الوطنية للتعليم	الصندوق الوطني للتأمين على المرض		
45,5	56,4	27,0	323,8	465,0	115,0	350,0	788,8	فحوصات و تحاليل
35,1	43,6	26,8	250,0	250,0	250,0		500,0	دواء
80,6	100,0	47,8	573,8	715,0	365,0	350,0	1288,8	المجموع دون النظارات
13,4		11,5	137,8	62,2	7,2	55,0	200,0	النظارات وفحوصات طب العيون
100,0		59,3	711,6	777,2	372,2	405,0	1488,8	المجموع العام

99

إلى جانب الباقي، لا بد من إضافة كلفة التأمين التكميلي أي:

- 2,5% من الأجر الخام للقرين المدرس
 - 10 دنانير للقرين الذي لا يمتحن التدريس (فرضية الشغل)
 - ديناران (2 دينار) لكل طفل
- يكون المجموع 51,5 ديناراً في الشهر.

العائلة	الطفل 2	الطفل 1	القرين 2	القرين 1	
مساهمة التعاونية الوطنية للتعليم (قرين مدرس و قرين لا يمتهن التدريس)					
			1500,0		الأجر الخام
51,3	2,0	2,0	37,5	10,0	مساهمة التعاونية

تكون قيمة الميزانية الجُمليّة المخصّصة للصحة 110,8 دينار (59,3 دينار + 51,5 دينار). وتنخفض إلى أقل من 100 دينار (99,3) في حال غياب مشاكل النظر عند كل أفراد العائلة.

مصادر ومراجع:

أحمد بن عبدالعزيز، سينا الحاج ماجور، ايناس عيادي، محمد خليل، شكري الزغلامي، سامي بن عبدالفتاح (2018) «تمويل الرعاية الصحية في تونس: الوضع الحالي لنفقات الرعاية الصحية و آفاق التنشئة الاجتماعية في اتجاه التغطية الصحية الشاملة» , La Tunisie médicale , المجلد 96 ، عدد 10 ص 789 - 807 .

إدارة البحث و الدراسات و التقييم و الإحصاء (2014): «اضطرابات النظر: سبعة بالغين من عشرة يرتدون نظارات»، دراسات و نتائج، عدد 881 .

المعهد الوطني للصحة العمومية (2019) صحة التونسيين - نتائج «المسح الصحي في تونس 2016»، المعهد الوطني للصحة العمومية، فيفري.

